

# المصفاة

مجلة

المجلد الثالث

الجزء الحادي عشر والثاني عشر  
والثالث عشر



إهداء من

طبعة دار الوفاء  
للطباعة والنشر

الجديد

تابعوا ...



NEW & EXCLUSIVE

WWW.ALUKAH.NET

فبشر عبادي الذين يستمعون القول

فيؤمنون أحسنه أولئك الذين هداهم

الله وأولئك هم أولو الألباب

# المبجاء

١٣١٥

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

(مصر في يوم الأربعاء ٢١ صفر سنة ١٣١٨ - ١٩ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠)

## اوروبا والاصلاح الاسلامي

بينما في المقالة التي افتحنا بها الجزء الماضي من المنار ان الاوربيين كانوا يظنون ان الامة الاسلامية قد قضي عليها فلا ترجى لها حياة اجتماعية وانهم لما رأوا بعض اعضاء هذه الامة تحرك ذعروا ودهشوا وأوجسوا في نفوسهم خيفة وطفقوا يراقبون شخصها في نومه فكلمها تعاراً<sup>(١)</sup> قالوا انه هب مستنقراً لاجلائنا من بلاده وتقليص ظل سلطتنا عن رأسه . ونعني بهذا اهتمام القوم لما تكتبه الجرائد الاسلامية وما ترمي به افواه الخطباء في الجمعيات التي نمدحها اذا قلنا انها في دور الطفولية فقد بلغنا ان قناصل الدول في مصر يهتمون بترجمة كل ما يكتب حتى في الجرائد الصغيرة التي تشبه فقاقيع الماء تظهر كهيئة القبة الزجاجية ولا تلبث ان تتلاشى وتضمحل ولا يكاد يشعر بها الا من يراقبها مراقبة دقيقة

(١) التعار هو ان يتكلم الانسان في يقظة خفيفة من نومه ثم يأخذ النوم

يروعون منا اسم « الإسلام » و « الجامعة الإسلامية » و « الاتحاد الإسلامي » يظنون ان وراءها غارات تشنّ وحروب تشبّ وتعصباً يديني وتمحزباً يفني . والصواب ان اكثر اللاعطين بتلك الكلمات . والراقين لها في تلك الورقات . انما يقصدون بها تزيين اللفظ . واستنقاعات اللفظ . جلباً للمال . وتحسيناً للحال . كالصدي يحكي الطائر المنرد . والاخذ بالظواهر قصارى فعل المقلد .

وقد تيزي بالهوى غير اهله ويستصحب الانسان ما لا يلائمه واما من يتكلم عن بصيرة . ويعمل عن حمية وغيره . فهم يعلمون ان محاولة الظهور غرور بل جنون . وان بلوغ الغاية في البداية محال لا يكون . فلا يطالبون المسلمين بأن يكون لهم سلطان واحد وحكومة واحدة وان يخرجوا على حكاهم من غير المسلمين فيبيدوهم او يجلوهم عن بلادهم فانهم يعلمون ان التحريض على هذا تحريض على ابادته الشرق او ابادته العالم الانساني الا قليلا والتحريض على مثل هذا يمنع كل دين وياباه كل عقل . نعم ان هنامسئلة يسوء الاوربيين ذكرها في الجرائد على ان ذكرها وعدمه سيان لانها معلومة بالضرورة لكل مسلم وهي ان الدين الاسلامي دين سلطة وسياسة لا دين تعبد وتحت فقط فمن اصوله ان يسمى اربابه بأن تكون لهم السلطة على العالم كله لا على المسلمين وحدهم كما يظن البعض ولكن هذا الامر من وظائف الخلفاء والامراء لامن ووظائف العامة فترشدها اليه الجرائد والخطباء . وتؤلف لأجله الجمعيات . واننا نعتقد ان الله تعالى ما كلفنا بنشر ديننا في جميع العالم ورفع لواء سلطتنا على رؤوس جميع الشعوب لاجل الأبهة والفتخحة وتمتع الملوك والامراء بالسلطة المطلقة واستعباد الناس واذلالهم

وانما امرنا الله باستعمار الارض واصلاح الناس ولذلك ذكر في اول الآيات التي نزلت في الاذن بالقتال هذا المقصد الشريف فقال عز من قائل « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد<sup>(١)</sup> يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور » فذكر من الحكمة في الاذن بالقتال المدافعة وازالة الظلم وحفظ المعابد التي يذكر فيها الله تعالى وذكر من وصف المقاتلين الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك اما بالالزام واما بالتربية والتعليم وهذا هو الاصلاح الاكبر . فاذا كان حكامنا يتركون سبيل الفساد والظلم في بلادهم وما يجرف حتى صارت ابعد بلاد الله عن العمران واقربها الى الفساد فكيف لنا ان نحرضهم مع هذا على ان يضموا غيرها اليها؟ كلا اننا لا نطلب من حكامنا الآن الا اصلاح البلاد التي يحكمونها واقامة العدل فيها لتعمر البلاد وتسعد العباد . واما الأمة فاننا نطالبها في كل قطر من الاقطار وتحت حكم اية دولة من الدول بشيء واحد صرحنا به صراحة تارة بالاجمال وتارة بالتفصيل وهي مجاراة الأمم الحية في العلوم والأعمال . وان سأتم عن السبب في مطالبتها بهذا باسان الدين . وسوقها اليها بسوط الدين . فهاؤم اقرؤا جوابه

اتم ايها المعترضون تعتقدون انه لا سبب لتأخر الأمة الاسلامية في

(١) الصوامع للعباد والبيع معابد النصارى والصلوات لليهود والمساجد للمسلمين

جميع بقاع الارض عن سائر الامم الا دينها الذى هى عليه فكيف يمكن لاحد ان يتصدى لاصلاح هذه الامة بقول او فعل ولا يكون جل عنايته او كلها فى دينها ؛ لقد خفيت الاقلام وخفتت الاصوات من كثرة ما كتبنا وخطبنا فى موضوع شقاء المسلمين بدينهم الذى سعد به اسلافهم وبيانا ان علة الشقاء انما هى فى ابتداعهم فيه لاني اتباعهم له وفى لبسه كما يلبس القروى مقلوباً كما قال الامام علي كرم الله وجهه فى بعض اهل عصره واستقباحهم ما استحسنته واستحبابهم ما كرهه . فان الاسلام دين الفطرة الآمر بكل علم نافع والنهي عن كل جهل مضر . فامسى اهله يعادون كل علم لاجل الدين ويقاومون كل اصلاح باسم الدين ويفندون كل نظام لتأييد الدين ويؤيدون كل خلل انتصاراً للدين . فاذا قلت عليكم بالعلوم الطبيعية لانها الموصلة الى الصناعات قال علماءهم ان هذا يحاول هدم الدين . واذا قلت عليكم بالفنون الرياضية قال علماءهم ان هذا يريد افساد عقول المسلمين . واذا قلت انظروا فى التاريخ وتقويم البلدان لتعرفوا حالة الانسان قال علماءهم ان هذا يصدنا بهذا اللغو عن علوم الدين . فما هذا الدين الذى هو اكبر بلاء على المتدينين ؛ هل هو الاسلام الذى تستلقتنا آيات كتابه التى لا تحصى للنظر فى ملكوت السموات والارض ويقول ان الله تعالى انشأنا من الارض واستعمرنا فيها وسخر لنا جميع المخلوقات لنتمتع بها ؛ كلا . هل هو الاسلام الذى ارشدنا قرآنه الى سنن الله فى الآفاق وفى انفسنا وهدانا للاعتبار بها ؛ كلا . هل هو الاسلام الذى حثنا على الجد والعمل ونفرنا عن الخمول والكسل حتى قال نبيه صلى الله عليه وسلم « اذا قامت الساعة وفى يديكم احبكم فسيطة فليفرسها » كلا ؛ وانما هي بدع وتقاليد التفت فيها كتب لا تحصى وحشيت

www.alukah.net اهداء من شبكة الألوكة ويسمى مجموعها ديناً .

قد كان عند الأوربيين مثلاً هو عندنا اليوم وما تسنى لهم الإصلاح الديني إلا بعدما وضعوا تلك الحواجز الحديدية دون تلك الكتب الخرافية التي افسدت العقول وغلت الأيدي عن العمل وقيدت الأرجل دون السعي وجعلت زمام ارادة العامة في ايدي رؤساء الدين . ليست طبائع الامم متشابهة وسنن الخليفة واحدة : بلي وان للمسلمين سلفاً لم يكن للمسيحيين مثله وفي القرآن من الحث على العلم والعمل ما ليس في الانجيل ولا في التوراة فلا بد اذن من الدعوة الى الإصلاح الديني قبل كل شيء وسنين الاصول التي يجب الابتداء بالدعوة اليها بحسب ما يسمح به المقام ان شاء الله تعالى

﴿ نصيحة امير افغانستان الى ولده وولي عهده ﴾

« الأمير حبيب الله خان »

اطلعنا على نصيحة القاها الامير عبد الرحمن امير افغانستان على ولده حبيب الله خان نشرتها جريدة ( الجبل المتين ) التي تصدر باللغة الفارسية في مدينة كالكتا . وقد ترجمت هذه النصيحة جريدة محمدان الى اللغة الانكليزية ونحن ننشر للقراء ترجمتها باللغة العربية فقد حوت من جليل الآراء وسامي الافكار الادارية والسياسية ما هو جدير بمثل امير الافغان حفظه الله وها هي « في ذات يوم دعا الامير عبد الرحمن ولده حبيب الله خان والفق على مسامعه العبارات الآتية »

ولدي العزيز . لا يخفى عليك اني سلمت لك زمام الحكومة في مدة حياتي وان هذا العمل بلا شك يخالف لنظام الحكومات ومعاملات الدول الاوربية في الغرب والسلاطين في الشرق ولكن غرضي من ذلك هو ان أعلمك كيف تحكم وكيف تفعل لكي تكون على بصيرة وحكمة حينما يخلص اليك الملك وترقى على عرش هذه الدولة . ولي في ذلك ايضاً غرض آخر وهو ان يعرف مقامك رؤساء القبائل الافغانية فيخشوا بأسك ويخضعوا لرايتك .

والآن اريد ان اتى على مسامعك بعض كلمات في قالب النصيحة واعتقد انك اذا سرت على خطتها تأمن على سلامة بلادك ولا ترتكب خطأ في حكومتك يؤدي الى ضياع نفوذك وهذه نصيحتي اليك :

(١) يجب عليك يا بني ان تترك دينك الشريف فتجعل له المقام الاول وتنظر للواجبات الخاصة به قبل نظرك الى اشغالك وسياستك وبعبارة اخرى يجب عليك ان تكون قدوة حسنة في التقى والدين لكافة افراد رعيتك

(٢) يجب عليك ايضاً ان توجه عنايتك الى سعادة امتك وراحة رعيتك وتوطيد دعائم السلام والسكون في ارجاء بلادك . واعلم ان نجاح البلاد وفلاحها متوقفان على الثروة وان الثروة والنفوذ لا يدركان بغير وسائل الزراعة والتجارة والصناعة وان هذه الوسائل تحتاج في ترقيتها وتنجيحها الى التعليم والتربية العموميين

ان امتنا يا بني لا تزال في الدرجة الدنيا من درجات المدنية ولم يوجه افرادها انظارهم الى تحصيل العلوم وتربية الافكار ولقد كانت اميالي

القلبية من زمن طويل موجهة الى تشييد المدارس وارسال انوار العرفان الى سائر الاقطار الافغانية على طريق المدارس ودور الفنون الموجودة في البلاد الغربية ولكن مثل هذه الناية لا تدرك بمجرد الارادة ولا تحقق في زمن قليل لانها تحتاج الى التنمية والترقية التدريجية وحيث ان يلزمك ان توجه عنايتك التامة الى هذه النقطة المهمة وان تعتقد ان من اقدس الواجبات عليك هو ان تبث في نفوس رعيته ميلاً الى التربية والتعليم (٣) حيث انك ستستلم زمام الاحكام بيديك وتكون انت افضل رجل في هذه الديار واسمهم عقلا واكبرهم فكراً واعلامهم مقاماً فأحسن معاملة اتباعك ومن تحت حكمك . عامل رعيته باللطف والمحبة الابوية ليعتقدوا اعتقاداً ثابتاً بشفتك عليهم وحرصك على سعادتهم وراحتهم . اذ هذا العمل يزيد في محبتهم لك ويجعلك اسمى مكانة في اعينهم . ولكن لا يجب ان تعامل الاجانب بمثل هذه المعاملة الابوية لانها تزيد في جساتهم ووقاحتهم .

(٤) يجب عليك أن تقدر أعمال رجالك ولا تنس فضل الفضلاء منهم فتكافئهم لان ذلك يقوى عزائمهم وينشطهم على خدمتك بالدقة والاخلاص والاستقامة

(٥) كن بعيداً عن المحاباة والمجاملة في انصاف المظلوم من الظالم ومعاينة المجرم على جريمته ولو كان المذنب ولدك وفلذة كبذك واعرف انك بذلك تسترق القلوب وتستعبدها

(٦) لا تتمكن الاجانب من فرصة ينالون بها حقاً من الحقوق أو نفوذاً كيف كان لانك لو ملكتهم قليلاً من الفرصة فانك تمهد لهم الطريق الى



(٧) حيث أن الحكومة الانكليزية بقيت معي الى هذا العهد مسالمة مصافية فكن معها كما كنت أنا. ولكن على أي حال ضع نصب عينيك سلامة افغانستان واستقلالها

(٨) ليكن من أول الواجبات التي تكلف نفسك بها حماية مصالح رعايك في كل حال من الاحوال

(٩) أما ما يختص بالمسائل السياسية فيجب عليك ان لا ترتكن فيها على وزرائك وأعوالك بل يجب عليك أن توجه اهتمامك لكل شيء صغيراً كان أو كبيراً بنفسك

(١٠) واما ما يتعلق بالمسائل الحربية فاعلم انه يلزمك ان تكون قواتك الحربية على قدم الاستعداد كأنما تريد أن تزحف بها في الفد الى ساحة القتال لمحاربة دولة أقوى منك جاشاً وأكثر عدداً وعدداً واعلم يا بني ان الايام علمتنا دروساً يجب ان نستفيد منها فقد عرفنا ان من أول الضروريات ان يكون الجيش دائماً على اهبة الاستعداد التام ثم لا تنس زيادة الآلات والذخائر الحربية في زمن السلم لانه كما لا يخفى عليك من الصعب ان تزود جيشك بما يكفيه من المؤونة والذخائر والآلات في زمن الحرب

(١١) يجب على الملوك ان يجتهدوا في جذب قلوب الجند وازدياد محبتهم لهم. فاجمل جنودك سعداء مرتاحين فيحبوك فلا يتأخروا للوراء في ساعة يفيدك فيها ان يضحوا بحياتهم حباً فيك وحرصاً على سلامتك واعلم ان الجنود يبيعون ارواحهم الغالية بمراتب قليلة تعطى دائماً في مواعيدها

وإذا لم تسر معهم على هذه الحجة فانهم يضمنون في ساعة شدة ان يبيعوك ارواحهم بثمن اعلى وقيمة اسمي

(١٢) يجب ان تعلم يا بنى ان بيت مال الحكومة هو ملك الأمة وليس مقام السلطان او الامير تجاهه الا مقام الحارس الامين على ما فيه . فاذا ابتداء الحاكم يصرف المال المودع عنده على مصالحه ومطالبه الخصوصية فانه يكون خائناً لمن ولوه الامانة وسلموه القيادة واعتقدوا فيه الاستقامة ومن المقرر المعلوم ان الخائن لاقيمة له في عين الامة مطلقاً وانه منبغض عند الله وعند الناس اجمعين . ويجب ان يكون بيت المال دائماً ممتلئاً لان ضعف الحكومة يظهر في ذلة مالها اكثر من ظهوره في شيء آخر . كذلك يلزمك ان تدقق في ضروب المصروفات والايادات وكل ما يزيد يضم على بيت المال بالتوالي

ويجب عليك ان تعمل كل ما في امكانك من الوسائل لزيادة ثروة بيت المال لكي تتمكن من انجاز الاعمال التي تريد انجازها سواء كانت حرية أو سياسية أو تجارية أو صناعية أو تعليمية في الاوقات المناسبة لها لان الزمن يا بنى يحتاج الى كل هذه الاعمال والسير على هذا النهج القويم لكي تعيش آمناً مطمئناً قوياً عزيز الجانب « اه من ترجمة المؤيد بتصرف قليل .

(المنار) يا حبذا لو اعتبر بهذه النصيحة جميع الحكومات الاسلامية

فان الامارة الافغانية ما اصبحت اعزها واقواها على صغرها الا بحزم وحكمة اميرها الذي افاده نور البصيرة وحسن التجربة هذه النصائح التي هي اساس السياسة وروح الرئاسة

## ﴿ هانوتو والاسلام ﴾

سأل احد افاضل مسلمي بيروت صديقاً له من ادباء المسيحيين مقيماً في مصر القاهرة رأيه وما وصل اليه عالمه في شأن المناقشات التي بنيت على مقالات هانوتو وزير خارجية فرنسا سابقاً في الاسلام لا سيما ترجمة فاجابه بكتاب نذكر منه في هذا المقام ما يأتي

« مقال هانوتو التي سبب حركة الافكار واهتزاز الاقلام قد طالته مراراً باللغة الفرنسية وترجمة المؤيد غير مغلوطة ولكن المسيو هانوتو عند ما نقل كلام كيمون كان غير مرتاح اليه وتهكم صريحاً على افكاره وعلى الحل المتناهي في الفلوا الذي زعم كيمون انه يريد ان يحل به المسألة الاسلامية فترجم مقال هانوتو في المؤيد قد حافظ المحافظة التامة على الاصل فاكتفى بان يضع اشارة الاستفهام الانكارى والنقط التي تتبعها غير ان قراء لغتنا العربية لم يتعودوا على ادراك سر هذه النقط التي اصطلح عليها الفرنسية ولهذا التبس المعنى وظن الكثيرون ان هانوتو يصادق على كلام كيمون ومع ذلك فقد استأنف الكلام وعاد ثانية الى الاسلام وتبرأ مما نسب اليه وصرح بميله واحترامه الاسلام والمسلمين وترجم مقاله المؤيد وتبعه في ذلك الاهرام ايضاً

ثم دخل اللواء في مضمار المباحثة وتكدر منه محرر الاهرام الفرنسي

( وهو شاب استقدمه تقلا باشا من باريز ) وطلب مصطفى بك كامل جديد

الى المبارزة وتبع ذلك اقاويل مختلفة واقامت الدعوى من تقلا باشا على

صاحب اللواء وتشاتم الفريقان وانجاز الى كل فريق انصار وصريدون

مولاي . لو اكتفى المؤيد واللواء بما كتبه ذاك الامام العظيم لحدما

حقيقة الاسلام لان الحق يصرع اذا عمد الى اظهاره بالسباب والشتم

ولم يكن لرد الامام الوقع العظيم في نفوس المسلمين فقط بل ان كثيرين من افاضل النصارى قد اجلوه كثيراً واحلوه محلاً كريماً ولا ابالغ اذا قلت لسعدتكم اني قرأته اكثر من عشرين مرة

دين الاسلام كله شهامة وصروءة وحرية ومدنية طاهرة غير ان كيون والذين على شاكلة كيون قد تلقوا كل ما هو معاكس لروح الاسلام والمسلمين وبعيد عن عقائدهم وآدابهم واخلاقهم . وكتاب الفرنجة لا يراعون العواطف في اندفاعهم وقد كتب الكثيرون منهم في الطعن على السيد المسيح وعلى طهارة والدته وعلى كرامة تلامذته وتصدى منهم فريق عظيم للتوثب على الاحبار الاعاظم وقالوا فيهم الاقوال الشائنة التي ترتعد لها فرائص الآداب والفضيلة فالقوم الذين بلغ بهم التماذي والغرور الى هذا الحد أيليق ان تترجم اقوالهم ونذبح ترهاتهم على رؤوس الاشهاد ونحرك ماكن من الاحقاد

اني استخلفك بدينك القويم الذي اشرق بنوره الوضاح على البصائر المظلمة فانارها وعلى العقول المقيدة فارشدها وحل عقالها وعلى القلوب المتسكمة فايقظها وقوم اعوجاجها ان تحرك قلبك وتممزه الى الناية المحمودة وذلك في استنهاض همم فطاحل كتاب المسلمين للذود عن الاسلام بالطرق التي يريدونها الاسلام - الطرق التي يريدونها الاسلام لا تخفى على افاضل المسلمين الذين اشربت قلوبهم محبة الأتلاف والموادعة والمسالمة وتحريض الأمة على اكتساب الفضائل السامية في اكرام الجار وتعزيز حقوق الجوار ومعاملة عباد الله بطرق المساواة والعدل والولاء .

يوجد كثيرون من الذين لم يتشرفوا بالدين الاسلامي على ضلال

مبين في افكارهم وضمونهم نحو الاسلام والمسلمين ولكن ضلالهم لا تنفو  
اثاره الا البراهين القاطعة والحجج الدامغة التي تثبت لهم ان دين الاسلام  
دين الحرية المطلقة والحنان الصادق والشهامة الحقيقية والمحافظة على  
الاعراق وكرم الاخلاق والعرض والاخلاص والوفاء .

أتظن يا مولاي ان كيمون يقذف من فيه تلك الاقذار لو كان قرأ  
في زمانه فصلاً واحداً من الفصول التي دمجتها انامل الامام علي كرم  
الله وجهه .

أتظن انه يجراً على التلفظ بذاك الحل الهائل الذي يريد ان يحل به  
المسألة الاسلامية لو كان سمع بحلم وحكمة العمرين وكرم ابن زائده وعدل  
الرشيد وسخاء البرامكة

اتظن انه يحرك قلماً لو علم بان احقر رجل من المتدينين بدين  
الاسلام يهرق آخر نقطة من دمه في الذود عن عرض وكرامة المتجني  
اليه عند ما يسأله الحماية .

مهما كان كوز والذين على شاكته في غرور وضلال فانهم لا يستطيعون  
بعد معرفة الاسلام الا الثناء على الاسلام والافتخار بفضائل الاسلام  
وكنت اود من صميم الفؤاد ان اضم صوتي الى اصوات مقرري  
الحقيقة وانصح افاضل المسلمين ان يتخذوا الخطط الصائبة في مجادلاتهم  
وكسر شررة المتوشين عليهم فالحق ايدك الله في جانبهم غير ان بعض  
جهالهم يريدون ان يصرعوه في تظلمهم على صناعة التحرير والتحرير ولا  
اكرم على سماعتكم شيئاً فان الاقلام التي تحركت من بعد ردة الامام المعتدل  
المحكم لم تأت بشيء من الفائدة بل اضاعوا او اشكت ان تضع الحق

عن القاهرة في ٩ يونيو سنة ٩٠٠ ج.ع  
(المنار) نحن تحامينا الخوض في المجادلات عندما حي وطيسها وكنا  
غير راضين عن الذين تهوروا منا فطعنوا في الديانة النصرانية نفسها بما لا  
يتعلق بالرد ورأينا من نعرف من افاضل المسلمين معنا في هذا الرأي وقد  
نشرنا كلام هذا الكاتب الاديب المسيحي لما فيه من روح الموادة الذي  
نحن في اشد الحاجة اليه ولا شيء ينفخ روح الهدون والأتلاف . مثل  
الاعتدال والانصاف

## باب التريمة والتعظيم

﴿باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر﴾

(٩) من اراسم الى هيلانه في ٢ يونيو سنة - ١٨٥

لاصراء في لزوم الاستعانة بضروب السلطة المطلقة في تربية الاطفال  
اذا كانوا حديثي السن جدًّا رعاية اصاحتهم فيؤمر الطفل منهم بالاقبال  
فيقبل وبفعل كذا فيفعل وينهى عن الانطلاق الى جهة كذا مع قرن  
هذا النهي بفعل يحول بينه وبين الذهاب اليها فلا يذهب . مثل هذه  
الاوامر الصريحة التي تصدرها الأم لولدها مع تلطيف شدتها بنعمة الصوت  
فيها وبباشرة ائتماره بها بنفسها مما لا بد ان يقبل عذرها فيها لانها انما تخاطب  
بها ذاتًا مجردة من العقل على أن الافضل التعجيل بالكف عن الازام  
والقسر متى صار ذلك ميسورا .

ان قهر الطفل على الامتثال والزامه اطاعة الاوامر يستلزم حتماً اخذاً وجداناً الاستقلال في نفسه خصوصاً اذا طال امد ذلك المهد فانه اذا كان غيره يتكلف الحلول محله في الارادة والحكم المطلق على الخير والشر والانصاف والجور فاي حاجة تبقى له في الرجوع الى وجدانه واستفتاء قلبه وعسى ان لا يكون هذا شأننا مع « اميل » لأن الحلول محله في عمله اعني الزامه اتباع اوامرنا يمت فيه قوى عزيمته الشخصية فمن اجل ان يكون له قيمة حقيقية يجب ان يصير خيراً صالحاً باختياره لا رغم انه وان تكون افعاله صادرة عن ارادته واني اود كثيراً ان يكون من صغره عارفاً بخصائصه ونقائصه ليزيد في الأولى ويتجرد من الثانية بتقدمه في سبيل الحياة فعلياً اذن ان لا تنعاهي من اول الأمر عن حقيقة وظيفتنا وحدودها . فان الطفل لا يصير صالحاً بعمل الغير بل يكون كذلك بنفسه ووظيفتنا كلها في تربيته تنحصر في ارشاده الى استخدام وجدانه ويجب علينا أيضاً في سبيل ارجاعه عما يقع منه من الهفوات في سيرته ان نقتنه بمضرة الاشياء القبيحة بما في تلك الاشياء من البراهين الذاتية على ضررها لا بما لنا من الحجج المتسلسلة واني لو اسعدني الحظ فتوليت تربية « اميل » بشخصي لما طالبت بطاعتي فيما أمره به بل اني متى تمكنت من مخاطبة عقله نصحت به بأن يسير على مقتضى القوانين التي تجرى عليها شؤون الكون المعنوية وحوادثه المادية .

يجري معظم الآباء مع ابنائهم على هذه الطريقة في الاستدلال وهي « اعتقد صدق ما أقوله لك وافعل ما أمرك به وسأثبت لك بعد ذلك انه هو الحق والعدل » وانا لا اسير عليها مطلقاً بل اني اجتهد في اقناع « اميل »

بأن الامر الذي انصح به باتباعه او باجتنابه هو حسن او قبيح لا لأنى أراه كذلك بل لأنه قد يكون مفيداً للناس اوله او مضرآ بهم وكأنى بك تقولين ان ذلك يقتضى ان يكون للطفل مزايا عقلية خاصة به فاقول انه لا يقتضى الا ذوقاً كبيراً وبساطة كلية فيمن يتولون تربيته وتعليمه فليس الذى يؤثر فى ذوق الاطفال السليم هو كثرة الكلام الذى يرمى به جزافاً او طول الشرح فى القول وانما الذى يؤثر فيهم هو حسن النوايا ونبل المقاصد لانهم اقوى بصيرة مما نتوهمه بالف صرة

الطاعة الصادرة عن حرية واختيار ترفع طبع الطفل والاذعان الناشئ من القسر يحطه فللأم ومعلم المدرسة كلمة يقولونها عن الطفل العنيد العاصى لاوامرها وهي قولها (سأذللُهُ) والحقيقة هي ان الناشئين على طريقتنا الفرنسية فى التربية مذللون دائماً . نعم قد يقال انه فى السير عليها مصلحة للاحداث والمجتمع الانسانى ولكن سائس الخيل له ايضا ان يقول للحصان الذى يروضه لا تجزع فانى انما اقل هذا بك لمصلحتك . على ان اطلاق الترويض على الحصان اصالح من اطلاقه على الانسان لأن هذا الحيوان لا يخسر بترويضه بالاجام والمهاز الا حدته الوحشية واما الانسان فانك اذا اخذته بالقهر وسسته بالارغام والقسر تذهب بحب الكرامة من نفسه وتبخس قيمته فى نظره . على ان الخوف وازع ضعيف فانه لا لص ولا فاتك الا وهو يرجو النجاة من العقوبة على جريمته حال ارتكابها ولا طفل يعصى ما يأمر به قيمه ومعلمه او يعمل الشر الا وهو يتخيل فى نفسه مهارة فى الخلاص من تبعه ذلك فاذا نجح فى هذا ولو صرة واحدة يحمله هذا النجاح على الثقة التامة بنفسه فى خداع القائمين بتربيته



إهداء من شبكة الألوكة  
www.alukah.net

وتهديبه ومواربهم . والطفل الذي يعامل بالقسوة ويؤخذ بالعقوبة يستجيم قواه ويستجبن بكبره وعناده لمقاومة حملنا عليه بسلطتنا وقوتنا . لاشيء اسهل على الوالدين من القاء نير استبدادهما على عنق الطفل كما انه لا شيء اصعب عليهما بعد ذلك من استرداد ما يفقدان من ثقته بهما وهتي شعر بأنهما يسوسانه بالهوى والاستبداد فانه لا يخضع لهما الا بالاضنط والالزام وفي هذه الحالة ترى عليه امارات الانقياد والطاعة ولكنه يطوى جوانحه على نوع من التذمر والعصيان يستره الرياء وتترقب ارادته التي ترضخ لألم العقاب بالسوط الوقت الملائم لاستعمال الخداع والمكر فان الخداع هو سلاح الضعيف يعدّه للاحتماء به من شر القوي ولما كان الطفل عاجزاً عن الكفاح كان يبحث دائماً عما يخلصه من سلطة اهله . وما اشد عجي من خبثه واجترائه على الاختلاق في مثل هذه الحالة فان كثيراً من الاطفال لا يلبثون السابعة والثامنة من عمرهم الا ويحاكون في المكر والاحتيال سرى بلوت (١) واسقاً بنى مولير (٢) بل وفيجاور يومارشيه (٣)

ومن عواقب القهر الوحشية انه يفيض ينبوع الفرح والسرور من نفوس الاطفال فما اشبه الطفل المحروم من حريته بفصل الربيع الذي لا تشرق فيه الشمس . اُتحسبن ان هذه العواقب تنتهي بانتهاء سن الطفولية

(١) بلوت شاعر هنزلى لاتينى برع في اشعاره زمن الحرب البوتيه الثانية وكتب

عشرين رواية كان من الممثلين في بعضها جماعة من الاسرى جعلهم مظهر الأيخت والخداع

(٢) اسقابنى مولير هم اشخاص من الممثلين في بعض روايات مولير الكاتب

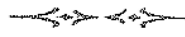
الفرنساوى الشهير جعلهم عنواناً للدسائس والخبائث

(٣) فيجاور يومارشيه اشخاص من الممثلين في روايات الكاتب الفرنساوى

الشهير يومارشيه اناطهم تمثيل الدسائس والفتن

ولا يكون لها أثر في مستقبل حياته ؛ كلا انى لأعرف لأول وهلة من رؤية الرجل ما كان من نعمته او بؤسه في طفوليته . ترين الذين يربون بالقهر جبناء عابسي الوجوه كاسفي البال ويكون لذلك ظلمة في عقولهم وعصل في طباعهم . ( اي اعوجاج بصلابة )

وانا اسأل الله سبحانه ان يحفظنا من مدعي العلم والمعلمين فانهم هم الذين يفسدون اخلاق الناشئين



### ﴿ آثار علمية ادبية ﴾

( مدينة الاسلام ) قصيدة غراء مطولة لناظمها الشاعر الأديب الشيخ حسين محمد الجمل القناياني الازهرى كان الباعث له على نظمها حمية جاشت في نفسه من مقالات الموسيو هانوتو في الاسلام .

بدأ الناظم قصيدته بالكلام على حاجة الناس للارشاد الألهي ثم ذكر الانبياء وخاتمهم والقرآن وافاض في محاسن عقائده واخلاقه وآدابه وصرفه النفوس عن الشرور والذائل . ثم ذكر الصحابة وفتوحاتهم وقال

سقى امة الاسلام اخلاف مزنة      يدر لها وبل من النيث اسجيم  
فما فتحته في ثلاثين حجة      واضحى به الاسلام وهو منمخ  
كما فتح الرومان من قبل في مدى      مئات ثلاث بل اولئك اضخم

وقد سها الناظم في ذلك فان المعروف من التاريخ وذاكرناه في المنار من قبل ان المسلمين فتحوا في مدة ثمانين سنة اكثر مما فتحه الرومانيون في ثمانمائة سنة وهو تقدير صحيح لكنه لا يستلزم ان يكون كل عشر

سنين من فتوح المسلمين تساوى او تزيد على عشرة امثالها من الرومانيين

ومن محاسن القصيدة قوله في أثر ما ذكره من الفتوحات

فهل بعد هذا يفهم الخصم اننا  
ويزعم ان الدين يلوي باهله  
فوالله ان الدين ما حل بلده  
فللعلم والتعليم اشرف ديننا  
سلوا الطب والتاريخ عنا وحكمة  
علوم الرياضيات عنا تبينت  
فما الذي الافلاك منه تقومت  
ومنا الاساطين الذين تكشفت  
اولئك اهلونا فجيئوا بمثلهم  
فيا اهل اوربا ألا تذكرون اذ  
ونحن بانوار المعارف نهتدي  
فلا كنت يا حرب الصليب لهم فقد

فبحث حضرة الناظم على مداومة النظم في هذه الموضوعات الادبية والاجتماعية وخصوصاً الاسلامية مع الدقة في الضبط ولكن بدون ان يتعرض للأديان الاخرى كما يفعل بعض المهوورين

(المجلة المصرية) مجلة ادبية تاريخية قضائية اقتصادية علمية زراعية

تصدر في غرة كل شهر ومنتصفة لصاحبها ومنشئها الكاتب الاديب الشاعر الناثر خليل افندي مطران و « تشارك في تحريرها لجنة من اعظم الكتاب » ويديرها الكاتب الفاضل محمد افندي مسعود وقيمة الاشتراك فيها ثمانون غرشاً صانغاً في السنة . وقد صدر منها عددان

مشحونان بالمقالات المفيدة والقصائد اللطيفة والمسائل النافعة فحث عليها القراء . ونسأل لها النجاح والارتقاء



### ﴿ قليل من الحقائق ﴾

« عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني »

قانون الجنسية العثماني ( تابع ويتبع )

المادة الاولى - كل من ولد من أبوين عثمانين او من أب عثماني فقط فهو من رعايا الدولة العثمانية .

المادة الثانية - يجوز لكل من ولد في أرض المملكة العثمانية من أبوين اجنبيين ان يطلب اعتباره عثمانياً في السنين الثلاث التالية لبلوغه سن الرشد .

المادة الثالثة - كل اجنبي بالغ اقام في بلاد المملكة العثمانية خمس سنين متوالية يجوز له ان ينال التابعية العثمانية بطلب يقدمه لظارة الخارجية بنفسه او بواسطة غيره .

المادة الرابعة - للحكومة الشاهانية ان تمنح التابعية العثمانية على خلاف المقرر في المادة السابقة لكل اجنبي ترى فيه انه حقيق بهذا الامتياز

المادة الخامسة - كل عثماني نال جنسية اجنبية برضى الدولة الشاهانية واذنها يعتبر اجنبياً ويعامل معاملة الاجانب فان تجنس بجنسية اجنبية بغير اذن الحكومة كان تجنسه باطلا واعتبر كأنه لم يكن وبقي هو معتبراً عثمانياً في جميع احواله ومعاملاته . ولا يسوغ لايّ عثماني في ايّ حال من الاحوال ان يتجنس بجنسية اجنبية ما لم يحصل على شهادة دالة على تصريح

الحكومة له بذلك وتعطى هذه الشهادة بمقتضى ارادة شاهانية .

المادة السادسة - يجوز للحكومة الشاهانية ان تحكم بالحرمان من التابعية العثمانية على كل من تجنس من رعاياها بجنسية اجنبية او قبل من دولة اخرى التوظف في وظائفها العسكرية بدون تصريح من دولته . وفي هذه الحالة يستتبع الحرمان من التابعية العثمانية وحده منع من استحققه من الرجوع الى المملكة الشاهانية .

المادة السابعة - للمرأة العثمانية التي تزوجت باجنبي ومات زوجها ان تسترد تابعيتها العثمانية بان تقرر ذلك في السنين الثلاث التالية لوفاةه لكن هذا الحكم لا يتعدى شخصها فتبقى املاكها خاضعة للقوانين والاوراوح العامة التي كانت تابعة لها قبل وفاة الزوج .

المادة الثامنة - اذا تجنس عثمانى بجنسية اجنبية او خسر جنسيته العثمانية فان ولده وان كان قاصراً لا يتبعه في جنسيته بل يبقى عثمانياً واذا تجنس اجنبي بالجنسية العثمانية فلا يتبعه ولده ايضاً في جنسيته وان قاصراً بل يبقى اجنبياً

المادة التاسعة - كل شخص يسكن بلاد الدولة العثمانية يعتبر عثمانياً ويعامل معاملة العثمانيين حتى يثبت تابعيته لدولة اخرى اثباتاً قانونياً وقد صدر منشور وزاري في ٢٦ مارس سنة ١٨٦٩ لجمع احكام الولايات والاقاليم يتضمن تفسير مواد هذا القانون وايضاح معانيها الحقيقية انقل اليك معناه وهو بعد الديباجة :

قد بلغتكم بنفسى قانون الجنسية العثمانية الصادر في ٦ شوال سنة ١٢٨٥ الموافق ١٩ يناير سنة ١٨٦٩ وانى على ما اراد في سياق نصوصه من

وضوح معانيها التي لا يختلف في فهمها أثنان أرى من الضروري ان ابين لكم المقصد الاصيلي من احكامه المهمة فاقول :

اني قبل كل شيء لست في حاجة لتنيبكم الى ان هذا القانون كغيره من القوانين لا تجرى احكامه على الحوادث السابقة لصدوره فجميع من سبق تجنسهم بالجنسية العثمانية من الاجانب وجميع العثمانيين الذين تجنسوا بجنسيات اجنبية بمقتضى معاهدات او عهود مبرمة بين الباب العالي والسفارات الاجنبية المعتمدة عنده بقون كما كانوا قبل صدوره عثمانين أو اجانب . الاحكام المبينة في المواد ١ و ٢ و ٣ و ٤ هي من الوضوح بحيث لا تحتاج لادنى شرح وانما الذي استفتكم اليه هو انه لما كان قانون الاحوال الشخصية لكل فرد اى قانون منشأه هو الذي يحدد زمن بلوغه وكان ذلك القانون يختلف في هذا التحديد باختلاف البلدان لانه في بعضها يحدد الزمن المذكور بخمس وعشرين سنة وفي بعضها باكثر من ذلك وفي بعض آخر باقل منه كان من الواجب على كل اجنبي اراد التجنس بالجنسية العثمانية ان يثبت انه وصل الى سن البلوغ على حسب ما يقضى به قانون منشأه . قضت المادة الخامسة على جميع العثمانيين الذين يريدون التجنس بجنسيات اجنبية ان يحصلوا قبل ذلك على اذن مكتوب من الحكومة يعطى اليهم بمقتضى ارادة شاهانية فان لم يقوموا بهذا الواجب اعتبر تجنسهم باطلاً كأنه لم يكن بل كان للحكومة الشاهانية الحق ( كما في المادة السادسة ) في ان تحرمهم من الجنسية العثمانية حرماناً يستلزم وحده منعهم من الرجوع الى المملكة العثمانية وتقرير هذا العقاب من خصائص الباب العالي نفسه فعلى جهات الحكومة الشاهانية اذا تجنس عثمانى بجنسية اجنبية

قبل الحصول على تصريح من حكومته ان تقتصر على اعتبار تجنسه باطلاً ولا يجوز لها ان تتعرض لطرده قبل ان تتلقى الاوامر بذلك من الباب العالي مباشرة .

من حيث ان المرأة العثمانية التي تزوج باجنبي تزول عنها جنسيتها العثمانية فاذا مات زوجها كان لها الحق بمقتضى المادة السابقة في ان تسترد جنسيتها الاصلية بان تقرر ذلك للحكومة العثمانية في السنين الثلاث التالية لوفاة زوجها .

قضت المادة الثامنة بان تجنس الاب لا يستلزم تجنس اولاده وان كانوا قاصرين فاذا منح الاب امتياز التجنس بجنسية اجنبية فلا يشمل هذا الامتياز اولاده الا اذا ارادوا ذلك فاذا كانوا بالغين وقت تجنسه كان لهم الخيار في اتباعه او بقائهم عثمانين فان اختاروا الاول وجب عليهم طلبه من الحكومة واذا كانوا قاصرين كان لهم هذا الخيار عند بلوغهم وغنى عن البيان ان هذه الحكم فضلا عن موافقته لمعظم الشرائع الاوروبية لم يقصد بوضعه الاخير الاولاد وفائدتهم فانهم قد يجدون في بعض الاحوال انه ليس من الملائم لمصلحتهم ان يتبعوا آباءهم في الجنسية بل قد يرون ان في ذلك ضرراً عليهم . لكن ذلك الحكم لا يسرى على الاطفال الذين يولدون عقب تجنس ابيهم بالجنسية الاجنبية بل ان هؤلاء يتبعونه في جنسيته ويكونون من الدولة التي صار تابعاً لها

لا غرض من الشرط الذي جاء في نهاية القانون الا بيان ما يتبع في حق الاشخاص الذين قد توجد اسباب صحيحة لاعتبارهم عثمانين وهم يدعون التابعة لدولة اجنبية بدون ان يكون في حالهم ما يؤيد دعواهم

فمن البديهي انه عند حصول التنازع في تلك التابعية يجب على مدعيها ان يقدم للحكومة ما يثبتها وعلى جهات الحكومة ان تعتبره عثمانياً وتعامله معاملة العثمانيين ما دام موجوداً في بلاد الدولة حتى يقدم لها ذلك الأثبات .

ولا يخفى على فطنتكم ان المادة الثامنة من القانون لم تنير شيئاً من الحقوق التي تكفلها للاجانب المعاهدات ولم تعط لجهات الحكومة الحق في مخالفة اللوائح المبنية على تلك المعاهدات المتعلقة بمعاملتها الاجانب .

واني في الختام استلقت نظر حضرة الحاكم العام الى ان التجنس بجنسية اجنبية لا يمكن في اي حال من الاحوال ان يترتب عليه خلاص المتجنس مما يكون قد اتخذ في حقه من الاجراءآت المدنية او الجنائية قبل تجنسه من جهة الحكومة التي كان تابعاً لها .

وارجو أن تفرغوا جهدكم في اتباع هذه التعاليم بالدقة والجرى على ما تقتضيه تأييداً لاحكام القانون واني من اجل تسهيل اداء هذا الواجب عليكم سأرسل صورة منها الى الدول الاجنبية المعتمدة لدى الباب العالي لترسل من قبلها الى عملها في الولايات والاقليم فيعلمونها . « اه

اذاع الارمن واصدقاؤهم من الاميريكيين على رؤس الاشهاد ان هذا القانون الذي نقلت للقارئ صورته لا ينطبق الا على الارمن بل على الارمن الذين لم يتجنسوا الا بجنسية الولايات المتحدة وفي مجرد الاطلاع على القانون دلالة على ان هذه التهمة لم يقصد بها الا تضليل الرأي العام فهو متعلق بكافة من كانوا من رعايا الحكومة العثمانية وخرجوا من تابعيتها بقطع النظر عن جنسهم او دينهم وبقطع النظر ايضاً عن تجنسهم في



الولايات المتحدة او في اي بلد من بلاد اوربا . على ان الارمن لا يسمون وراء التجنس بجنسية اوربية وذلك لاسباب ثلاثة : اولها ان اوربا تعلم حقيقتهم على حين ان امريكا تجهلها . ثانيا ان ما يبذله المرسلون الأمريكيون من الجهد في تدينهم بدينهم وايتائهم حظاً من التربية مناصبة للدولة العثمانية بالمعدوان على رأى موسيو كزيمس يحدو بهم الى ترجيح تابعة الولايات المتحدة . ثالثا ان الأرمن يعتبرون قانون الجنسية الأمريكية اوفق لمصلحتهم وانفع لانفاذ مقاصدهم السرية لأن تذاكر الجواز الأمريكية مثلاً لا تحتوى على شرط كالذى يوجد دائماً في تذاكر الجواز الانكليزية وهو : « أعطيت هذه التذاكر مفيدة بان حاملها متى وجد داخل حدود الدولة الاجنبية التي كان تابعا لها من قبل حصوله على الشهادة الدالة على تجنسه بالجنسية الانكليزية لا يعتبر تابعا للحكومة الانكليزية ما لم تكن تابعيته لتلك الدولة قد زالت بمقتضى قوانينها او بمقتضى ماهدة خاصة بذلك . » ( لها بقية )

( استفتاءات ) نستلفت نظر صاحبي مجلة نور الاسلام . التي اُضيئت لارشاد الانام . الى مراعاة حقوق الصحافة بعزو النقل دائماً الى المجلات والجرائد والكتب التي ينقل منها فقد نقلت عن مجلتنا ( المنار ) نبذة في الجواب عن آيتين كريمتين ولم تنزها اليها

( سؤال ) ورد لنا من صيدا سؤال عن جواز اكل طعام اهل الكتاب وعدمه ولا شك ان صاحبه يعلم ان اهل السنة على الجواز والشيعه على عدمه ولكنه يطلب البحث في ادلة الفريقين وسنوافيه بذلك في الجزء الآتي

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتوبون احسنه اوتئك الذين هدام  
الله واوتئك هم اولو الالباب

# المسحاة

يوتى الحكمة من يشاء ومن يوتى  
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( معر في يوم الخميس غرة ربيع الاول سنة ١٣١٨ - ٢٨ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠ )

## القضاء والقدر

قضت سنة الله في خلقه بان للعقائد القلبية سلطاناً على الاعمال البدنية  
فايكون في الاعمال من صلاح او فساد فانما مرجعه فساد العقيدة  
وصلاحها على ماينما في بعض الاعداد الماضية ورب عقيدة واحدة تأخذ  
باطراف الافكار فيتبعها عقائد ومدركات اخرى ثم تظهر على البدن باعمال  
تلائم اثرها في النفس ورب اصل من اصول الخير وقاعدة من قواعد  
الكمال اذا عرضت على النفس في تعليم او تبليغ شرع يقع فيها الاشتباه  
على فهم السامع فتلبس عليه بما ليس من قبيلها وتصادف عنده بعض الصفات  
الرديئة او الاعتقادات الباطلة فيعلق بها عند الاعتقاد شئ مما تصادفه  
وفي كلا الحالين يتغير وجهها ويختلف اثرها وربما تتبعها عقائد فاسدة مبنية  
على الخطأ في الفهم او على خبث الاستعداد فتنشأ عنها اعمال غير صالحة  
وذلك على غير علم من المعتقد كيف اعتقد ولا كيف يصرفه اعتقاده والمفرور  
بالظواهر يظن ان تلك الاعمال انما نشأت عن الاعتقاد بذلك الاصل وتلك

القاعدة . ومن مثل هذا الانحراف في الفهم وقع التحريف والتبديل في بعض اصول الأديان غالباً بل هو علة البدع في كل دين على الاغلب وكثيراً ما كانت هذه الانحراف وما يتبعه من البدع منشأً لتفاسد الطباع وقبائح الاعمال حتى افضى بمن ابتلاهم الله به الى الهلاك وبئس المصير وهذا ما يحمل بعض من لاخبرة لهم على الطعن في دين من الأديان او عقيدة من العقائد الحقّة استناداً الى اعمال بعض السذج المنتسبين الى الدين او العقيدة

من ذلك عقيدة القضاء والقدر التي تعد من اصول العقائد في الديانة الاسلامية الحقّة . كثر فيها لفظ المنغلين من الافرنج وظنوا بها الظنون وزعموا انها ما تمكنت من نفوس قوم الا وسلبتهم الهمة والقوة وحكمت فيهم الضعف والضعمة ورموا المسلمين بصفات ونسبوا اليهم اطواراً ثم حصروا عليها في الاعتقاد بالقدر . قالوا ان المسلمين في فقر وفاقة وتأخر في القوى الحربية والسياسية عن سائر الامم وقد نشأ فيهم فساد الاخلاق فكثرت الكذب والنفاق والحياة والتحاقد والتباغض وتفرقت كلمتهم وجعلوا احوالهم الحاضرة والمستقبلة وغلوا عما يضرهم وما ينفعهم وفتنوا بحياة يأكلون فيها ويشربون وينامون ثم لا ينافسون غيرهم في فضيلة ولكن متى امكن لأحدهم ان يضر اخاه لا يقصر في الحاق الضرر به فجعلوا بأسهم بينهم الجديداً والامم من ورائهم يتعلمهم لقمه بعد اخرى . رضوا بكل عارض واستعدوا لقبول كل حادث ووركنوا الى السكون في كسور بيوتهم يسرحون في مرعاهم ثم يودون الى مأواهم . الامراء فيهم يقطعون ازمنتهم في اللهو واللعب ومعاطاة الشهوات وعليهم حقوق وواجبات تستغرق في ادائها اعمارهم

ولا يؤدون شيئاً منها . يصرفون اموالهم فيما يقطعون به زمانهم اسرافاً  
وتبذيراً . نفقاتهم واسعة ولكن لا يدخل في حسابها شيء يعود على ملتهم  
بالمنفعة . يتخاذلون ويتنافرون وينيطون المصالح العمومية بمصالحهم الخصوصية  
فرب تنافر بين اميرين يضيع امة كاملة كل منها يخذل صاحبه ويستعدي  
عليه جاره فيجد الاجني فيها قوة فانية وضعفاً قاتلاً فينال من بلادها  
ما لا يكلفه عدداً ولا عدة . شملهم الخوف وعمهم الجبن والخور يفرعون من  
الهمس ويألمون من اللبس . قعدوا عن الحركة الى ما يلحقون به الامم في  
العزة والشوكة وخالفوا في ذلك اوامر دينهم مع رؤيتهم لجيرانهم بل الذين  
تحت سلطتهم يتقدمون ويباهونهم بما يكسبون واذا اصاب قوم ما من اخوانهم  
مصيبة او عدت عليهم عادية لا يسمعون في تخفيف مصابهم ولا ينبعثون  
لمناصرتهم ولا توجد فيهم جمعيات ملية كبيرة لاجهرية ولا سرية يكون  
من مقاصدها احياء الفيرة وتبويه الحمية ومساعدة الضعفاء وحفظ الحق من  
بني الاقوياء وتسلب الغرباء . هكذا نسبوا الى المسلمين هذه الصفات وتلك  
الاطوار وزعموا أن لا منشأ لها الا اعتقادهم بالقضاء والقدر وتحويل جميع  
مهماتهم على القدرة الالهية وحكموا بان المسلمين لو داموا على هذه العقيدة  
فلن تقوم لهم قائمة ولن ينالوا عزاً ولن يبيدوا مجداً ولا يأخذون حقاً ولا يدفعون  
تعدياً ولا ينهضون بتقوية سلطان او تأييد ملك ولا يزال بهم الضعف يفعل  
في نفوسهم ويركس من طباعهم حتى يؤدي بهم الى الفناء والزوال (والعياذ  
بالله) يفنى بعضهم بعضاً بالنازعات الخاصة وما يسلم من ايدي بعضهم  
يحصده الا جانب

واعتقد اولئك الافرنج انه لا فرق بين الاعتقاد بالقضاء والقدر وبين

الاعتقاد بذهب الجبرية القائلين بان الانسان مجبور محض في جميع افعاله وتوهوا ان المسلمين بمقيدة القضاء يرون انفسهم كالريشة المعلقة في الهواء تقلبها الرياح كيفما تميل ومتى رسخ في نفوس قوم انه لا اختيار لهم في قول ولا عمل ولا حركة ولا سكون وانما جميع ذلك بقوة جابرة وقدرة قاسرة فلا ريب تعطيل قواهم ويفقدون ثمرة ما وهبهم الله من المدارك والقوى وتمحى من خواطرهم داعية السعى والكسب واجدر بهم بعد ذلك ان يتحولوا من عالم الوجود الى عالم العدم . هكذا ظنت طائفة من الافرنج وذهب مذهبها كثيرون من ضعفاء العقول في المشرق ولست اخشى ان اقول كذب الظان واخطأ الواهم وابطل الزاعم واقتروا على الله والمسلمين كذباً . لا يوجد مسلم في هذا الوقت من سني وشيبي وزيدي ووهابي وخارجي يرى مذهب الجبر المحض ويعتقد سلب الاختيار عن نفسه بالمرّة بل كل من هذه الطوائف المسلمة يعتقدون بان لهم جزءاً اختيارياً في اعمالهم ويسمى بالكسب وهو مناط الثواب والعقاب عند جميعهم وانهم محاسبون بما وهبهم الله من هذا الجزء الاختياري ومطالبون بامثال جميع الاوامر الالهية والنواهي الربانية الداعية الى كل خير الهادية الى كل فلاح وان هذا النوع من الاختيار هو مورد التكليف الشرعي وبه تم الحكمة والعدل نعم كان بين المسلمين طائفة تسمى بالجبرية ذهبت الى ان الانسان مضطر في جميع افعاله اضطراراً لا يشوبه اختيار وزعمت ان لافرق بين ان يحرك الشخص فكه للأكل والمضغ وبين ان يتحرك بتففة البرد عند شدته ومذهب هذه الطائفة يدهه المسلمون من منازع السفسة الفاسدة وقد انقرض ارباب هذا المذهب في أواخر القرن الرابع من الهجرة ولم يبق

لهم أثر. وليس الاعتقاد بالقضاء والقدر هو عين الاعتقاد بالجبر ولا من مقتضيات ذلك الاعتقاد كما ظنه أولئك الواهمون

الاعتقاد بالقضاء يؤيده الدليل القاطع بل ترشد اليه الفطرة ويسهل على كل من له فكر ان يلتفت الى ان كل حادث له سبب يقارنه في الزمان وانه لا يرى من سلسلة الاسباب الا ما هو حاضر لديه ولا يعلم ماضيها الا مبدع نظامها وان لكل منها مدخلاً ظاهراً فيما بعده بتقدير العزيز الدليم. وارادة الانسان انما هي حلقة من حلقات تلك السلسلة وليست الارادة الا اثر من آثار الادراك والادراك انفعال النفس بما يعرض على الحواس وشعورها بما اودع في الفطرة من الحاجات فلظواهر الكون من السلطة على الفكر والارادة ما لا ينكره ابله فضلاً عن عاقل وان مبدأ هذه الاسباب التي ترى في الظاهر مؤثرة انما هي بيد مدبر الكون الاعظم الذي ابدع الاشياء على وفق حكمته وجعل كل حادث تابعا لشبهه كأنه جزء له خصوصاً في العالم الانساني

ولو فرضنا ان جاهلاً ضل عن الاعتراف بوجود اله صانع للعالم فليس في امكانه ان يخلص من الاعتراف بتأثير الفواعل الطبيعية والتأثيرات الدهرية في الارادات البشرية فهل يستطيع انسان ان يخرج بنفسه عن هذه السنة التي سنها الله في خلقه؟ هذا امر يعترف به طلاب الحقائق فضلاً عن الواصين وان بعضاً من حكماء الأفرنج وعلماء سياستهم التجأوا الى الموضوع لسلطة القضاء واطالوا البيان في اثباتها ولسنا في حاجة الى الاستشهاد بأرائهم. ان لتاريخ علماً فوق الرواية عني بالبحث فيه العلماء من كل امة وهو العلم الباحث عن سير الامم في صعودها وهبوطها وطباع

الحوادث العظيمة وخواصها وما ينشأ عنها من التغيير والتبديل في العادات والأخلاق والأفكار بل في خصائص الأحاسيس الباطن والوجدان وما يتبع ذلك كله من نشأة الأمم وتكون الدول أو فناء بعضها واندثار أثره . هذا الفن الذي عدوه من أجل الفنون الأدبية واجزؤها فائدة بناء البحث فيه على الاعتقاد بالقضاء والقدر والأذعان بأن قوى البشر في قبضة مديرة الكائنات ومصرف للحادثات ولو استقلت قدرة البشر بالتأثير ما انحط رفيع ولا ضعف قوي ولا انهزم مجد ولا تقوض سلطان

الاعتقاد بالقضاء والقدر إذا تجرد عن شناعة الجبر يتبعه صفات الجراءة والأقدام وخلق الشجاعة والبسالة ويبعث على اقتحام المهالك التي ترجف لها قلوب الأسود وتنشق منها صراير النمرور . هذا الاعتقاد يطبع الأنفس على الثبات واحتمال المكاره ومقارعة الأهوال ويحلبها بمجي الجود والسخاء ويدعوها إلى الخروج من كل ما يعز عليها بل يحملها على بذل الأرواح والتخلي عن نصرة الحياة كل هذا في سبيل الحق الذي قد دعاها للاعتقاد بهذه العقيدة . الذي يعتقد بأن الأجل محدود والرزق مكفول والأشياء بيد الله يصرفها كما يشاء كيف يرهب الموت في الدفاع عن حقه واعلاء كلمة أمته أو ملته والقيام بما فرض الله عليه ذلك وكيف يخشى الفقر مما ينفق من ماله في تعزيز الحق وتشيد المجد على حسب الأوامر الإلهية وأصول الاجتماعات البشرية . امتدح الله المسلمين بهذا الاعتقاد مع بيان فضيلته في قوله الحق « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا نعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل

عظيم . اندفع المسلمون في أوائل نشأتهم الى الممالك والاقطار يفتحونها ويتسلطون عليها فأدهشوا العقول وحيروا الالباب بما دوخوا الدول وقهروا الامم وامتدت سلطتهم من بلاد ييرني الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا الى جدار الصين مع قلة عددهم وعددهم وعدم اعتيادهم على الاهوية المختلفة وطبائع الاقطار المتنوعة . ارغموا الملوك واذلوا القياصرة والاكاسرة في مدة لا تتجاوز ثمانين سنة

ان هذا ليمد من خوارق العادات وعظائم المعجزات . دسروا بلاداً ودكدكوا اطواداً ورفعوا فوق الارض ارضاً ثانية من القسطل وطبقة اخرى من النقع وسحقوا رؤوس الجبال تحت حوافر جيادهم واقاموا بدلها جبالاتاً وتلالاً من رؤوس النابذيين لسلطانهم وارجنفوا كل قلب وارعدوا كل فريضة وما كان قائدهم وسائقهم الى جميع هذا الا الاعتقاد بالقضاء والقدر

هذا الاعتقاد هو الذي ثبت به اقدام بعض الاعداد القليلة منهم امام جيوش يفص بها القضاء ويضيق بها بسيط الفبراء فكشفوهم عن مواقعهم وردوهم على اعقابهم

بهذا الاعتقاد لمت سيوفهم بالشرق وانقضت شهبها على الحيارى في هبوات الحروب من اهل المغرب وهو الذي حملهم على بذل اموالهم وجميع ما يملكون من رزق في سبيل اعلاء كلمتهم لا يخشون فقراً ولا يخافون فاقة . هذا الاعتقاد هو الذي سهل عليهم حمل اولادهم ونسائهم ومن يكون في حجورهم الى ساحات القتال في اقصى بلاد العالم كأنما يسرون الى الحدائق والرياض وكأنهم اخذوا لانفسهم بالتوكل على الله اماناً



من كل غادرة واحاطوها من الاعتماد عليه بحصن يصونهم من كل طارقة  
 وكان نساؤهم واولادهم يتولون سقاية جيوشهم وخدمتها فيما تحتاج اليه  
 لا يفترق النساء والاولاد عن الرجال والكحول الابلجمل السلاح ولا  
 تأخذ النساء رهبة وتنشى الاولاد مهابة . هذا الاعتقاد هو الذي ارتفع  
 بهم الى حد كان ذكر اسمهم يذيب القلوب ويبدد افلاذ الالكباد حتى  
 كانوا ينصرون بالرعب يقذف به في قلوب اعدائهم فينهزءون بجيش من  
 الرهبة قبل ان يشيموا بروق سيوفهم ولما ان اسنهم بل قبل ان تصل الى  
 تخومهم اطراف جحافلهم ( بكأني على السالفين . ونحبي على السابقين .  
 اين اتم يا عصابة الرحمة واولياء الشفقة . اين اتم يا اعلام المروءة وشواخ  
 القوة . اين اتم يا آل النجدة وغوث المضميم يوم الشدة . اين اتم يا خير  
 امة اخرجت للناس تأصرون بالمعروف وشهون عن المنكر . اين اتم أيها  
 الامجاد الانجاد القوامون بالقسط الآخذون بالعدل الناطقون بالحكمة  
 المؤسسون لبناء الامة . الا تنظرون من خلال قبوركم الى ما اتاه خلفكم  
 من بعدكم وما اصاب ابناءكم ومن ينتحل نحلتم . انحرفوا عن سننكم  
 وجاروا عن طريقكم فضلوا عن سبيلكم وتفرقوا فرقا واشياءا حتى  
 اصبحوا من الضعف على حال تدوب لها القلوب اسفا . وتحترق الالكباد  
 حزنا . اضحوا فريسة للأمم الاجنبية لا يستطيعون ذودا عن حوضهم ولا  
 دفعا عن حوزتهم . ألا يصيح من برازخكم صائح منكم ينبه الغافل ويوقظ  
 النائم ويهدي الضال الى سواء السبيل . انا لله وانا اليه راجعون )  
 اقول وربما لا اخشى واهما ينازعني فيما اقول : انه من بداية تاريخ  
 الاجتماع البشرى الى اليوم ما وجد فاتح عظيم ولا محارب شهير نبت في

اواسط الطبقات . ثم رقى بهتمته في اعلى الدرجات . فذلت له الصعاب .  
وخضعت الرقاب . وبلغ من بسطة الملك ما يدعو الى العجب . ويبعث  
الفكر على طلب السبب . الا كان متقدماً بالقضاء والقدر . سبحان الله  
الانسان حريص على حياته شحيح بوجوده على مقتضى الفطرة والجليلة فما  
الذي يهون عليه اقتحام المخاطر وخوض المهالك ومصارعة المنيا الا الاعتقاد  
بالقضاء والقدر . وركون قلبه الى ان المقدر كائن ولا اثر لحوال المظاهر

اثبت لنا النوارنج ان كورش الفارسي ( كيخسرو ) وهو اول فاتح  
يعرف في تاريخ الاقدمين ما تسنى لها الظفر في قروحاته الواسعة الا لانه  
كان معتقداً بالقضاء والقدر فكان لهذا الاعتقاد لا يهوله هول ولا توهن  
عزيمته شدة وان اسكندر الاكبر اليوناني كان ممن رسخ في نفوسهم  
هذه العقيدة الجليلة وجنكيز خان التتري صاحب الفتوحات المشهورة كان  
من ارباب هذا الاعتقاد بل كان نابليون الأول بونابرت الفرنسي من  
اشد الناس تمسكاً بعقيدة القضاء وهي التي كانت تدفعه بمسأكره القليلة  
على الجماهير الكثيرة فيتهيأ له الظفر وينال بعينه من النصر

فتم الاعتقاد الذي يطهر النفوس الانسانية من رذيلة الجبن وهو  
عائق للمتدنس به عن بلوغ كماله في طبقته ايأ كانت . نعم اننا لا ننكر  
ان هذه العقيدة قد خالطها في نفوس بعض العامة من المسلمين شوائب من  
عقيدة الجبر وربما كان هذا سبباً في رزيئتهم ببعض المصائب التي اخذتهم  
بها في الأعصر الاخيرة ورجاؤنا في الراسخين من علماء العصر ان يسعوا  
جهدهم في تخلص هذه العقيدة الشريفة من بعض ما طرأ عليها من لواحق  
البدع ويذكروا العامة بسنن السلف الصالح وما كانوا يعملون وينشروا

بينهم ما أثبتته أئمتنا رضي الله عنهم كالشيخ النزالي وامثاله من ان التوكل والركون الى القضاء انما طلبه الشرع منا في العمل لا في البطالة والكسل وما امرنا الله ان نهمل فروضنا ونبتذ ما اوجب علينا بحجة التوكل عليه فتلك حجة المارقين عن الدين الحائدين عن الصراط المستقيم . ولا يرتاب احد من اهل الدين الاسلامي في ان الدفاع عن الملة في هذه الاوقات صار من الفروض العينية على كل مؤمن مكلف وليس بين المسلمين وبين الالتفات الى عقائدهم الحقبة التي تجمع كلمتهم وترد اليهم عزيمتهم وتهض غيرتهم لاسترداد شأنهم الأول الا دعوة خير من علمائهم وان جميع ذلك موكول الى ذمتهم . اما ما زعموه في المسلمين من الانحطاط والتأخر فليس منشؤه هذه العقيدة ( ولا غيرها من العقائد الاسلامية ) ونسبته اليها كنسبة النقيض الى نقيضه بل اشبه ما يكون بنسبة الحرارة الى الثلج والبرودة الى النار

نعم حدث للمسلمين بعد نشأتهم نشوة من الظفر وثمل من العز والغلب وفاجأهم وهم على تلك الحال صدمتان قويتان صدمة من طرف الشرق وهي غارة التتر من جنكيز خان واحفاده وصدمة من جهة الغرب وهي زحف الامم الاوربية باسرها على ديارهم وان الصدمة في حال النشوة تذهب بالرأى وتوجب الدهشة والسبات بحكم الطبيعة وبعد ذلك تداولتهم حكومات متنوعة ووسد الامر فيهم الى غير اهله ووُلي على امورهم من لا يحسن سياستها وكان حكامهم واصراؤهم من جرائم الفساد في اخلاقهم وطباعهم وكانوا مجلبة لشقائهم وبلائهم فتمكن الضعف من نفوسهم وقصرت انظار الكثير منهم على ملاحظة الجزئيات التي لا تتجاوز لذته

الآنية واخذ كل منهم بناصية الآخر يطلب له الضرر ويلتمس له السوء  
من كل باب لا لملة صحيحة ولا داع قوي وجعلوا هذا ثمرة الحياة فال  
الامر بهم الى الضعف والقنوط وادى الى ماصاروا اليه

والكفي اقول وحق ما اقول ان هذه الملة لن تموت ما دامت هذه  
العقائد الشريفة آخذة مأخذها من قلوبهم ورسومها تلوح في اذهانهم  
وحقائقها متداولة بين العلماء الراسخين منهم وكلما عرض عليها من الامراض  
النفسية والاعتلال العقلي فلا بد ان تدفعه قوة العقائد الحقّة ويمود الامر  
كما بدا وينشطوا من عقلم ويذهبوا مذاهب الحكمة والتبصر في اتقاد  
بلادهم وارهاب الام الطاممة فيهم وإيقافها عند حدها وما ذلك ببعيد  
والحوادث التاريخية تؤيده فانظر الى العثمانيين الذين نهضوا بعد تلك الصدمات  
القوية (حروب التتر والحروب الصليبية) وساقوا الجيوش الى ارجاء العالم  
واتسعت لهم ميادين الفتوحات ودوخوا البلاد وارغموا انوف الملوك  
ودانت لسلطانهم الدول الأفرنجية حتى كان السلطان العثماني يلقب بين الدول  
بالسلطان الاكبر

ثم ارجع البصر تجد هزة في نفوسهم وحركة في طباعهم احدثها فيهم  
ما توعدهم به الحوادث الاخيرة من رداءة العاقبة وسوء المنقلب . حركة  
سرت في افكار ذوي البصيرة منهم في اغلب الانحاء شرقاً وغرباً وتألفت  
من خيارهم عصابات للحق كتبت على نفسها نصرة العدل والشرع والسعي  
بغاية الجهد لبث افكارهم وجمع الكلمة المتفرقة وضم الاشتات المتبددة  
وجعلوا من اصغر اعمالهم نشر جريدة عربية اتصل بما يكتب فيها بين  
المتباعدين منهم وتنقل اليهم بعض ما يضره الاجانب لهم واننا نرى عدد

الجمعية الصالحة يزداد يوماً بعد يوم . نسأل الله تعالى نجاح أعمالها وتأيد مقصدها الحق ورجاؤنا من كرمه ان يترتب على حسن سعيها اثر مفيد للشرقين عموماً وللمسلمين خصوصاً (العروة الوثقى)

## باب التوب والتب

﴿ باب الولد من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٠) من ارسم الى هيلانه في ٣ يونيه سنة ١٧٥

اظن ان ما ينسب للاعتقاد الديني من التأثير في طباع الناس واخلاقهم مبالغ فيه كثيراً<sup>(١)</sup> . وعلى كل حال فالتصديق بان الانسان يوفى

(١) ان معظم ما كتبه المؤلف في هذه الرسالة غير مسلم وهو يدل على ضعف يقينه بدينه وعدم اكثرانه بتكاليفه التي لا يعتبرها الا من الامور التي جرت بها العادة وكأنه لم يبلغه خبر الامم التي وصلت بدينها الى اوج الكمال النفسى وغاية التقدم الحسى فأى شيء اخرج الامة العربية قبلاً من ظلمات الجهل الى نور العلم ومن ردائل التوحش الى فضائل المدنية سوى دينها القويم الذي جاء به الرسول الكريم؟ ولست ادري كيف ان الاعتقاد بالدار الآخرة وما يكون فيها من الثواب والعقاب يدعو الى خيبة الآمال لا شك ان القائل بهذا منكر للبعث وهى ضلالة جره اليها التطرف في النظر كما جر اليها كثيراً من امثاله ، ولا اراه الا مبالغاً في انتقاده على بعض المسيحيين ما يصدر منهم لأولادهم من التهديد بالعقاب الالهى ولا نسلم أن هذا التهديد لا يكون له من الأثر ما يتوقه وكأنه يعتقد ان الله سبحانه لا يتصف الا بالرحمة والاحسان وينبو

جزء أعماله في دار أخرى بعد هذه الدار يرض صاحبه لأنواع من خيبة الآمال تكون آلامها صعبة الاحتمال فإنه اذا هبت عليه اعاصير الشبه في مستقبل ايامه فزعزعت اركان عقيدته التي بنيت عليها الفروض والواجبات فلا تلبث دعائم تربيته الاولى أن تنهار انهياراً تاماً . فكيف نرجو اذن في هذا العصر الذي ثارت فيه الشكوك وأطلقت حرية النظر أن لا تؤثر عوارض الشبه في عقائد الطفل اذا كبر وهي انما تفرغ في منحنى حال صفوه ا فراغاً وتلصق به لصقاً ان صح ان يقال ذلك ؟

فالذي اتناه « لاميل » هو ان يكون له وجدان مستقل عن الايمان وليس يهدأ الى بال ولا يطمئن الى قلب على سلامة شرفه وتهذيب نفسه

عقله عما وصف به نفسه من القهر والجبروت والانتقام وليس هذا الامر خاصاً به بل انى قد لاحظته فيما كتبه غير واحد من اهل النظر وهو خطأ بين يدل عليه العقل والنقل . وترجيحه تخويف الاطفال بالعقوبات والاعمال على تخويفهم بالعقاب الذي أعده الله للمخالفين او امره للعتة التي ذكرها من حطل الرأي فيما اراه لانه لا ضرر على الطفل من تحذيره من غضب الله عليه اذا خالف او امره ما دام انه يرغب ايضاً بنوال رضاه ورحمته اذا اطاعها . على ان عبارة المؤلف في تعليل هذا الترجيح بينة الفظاعة لا تليق بمقام الربوبية . ثم أي ذنب للاديان التي لا يؤمن بها اربابها او يكون ايمانهم بها ناقصاً يدعوهم الى تحاميلها والحذر منها ووصفها بانها « اضرّ الاديان بكرامة الانسان » ألا يرى ان اقوم دين وأصححه في نظر العقل وأدعاه الى سعادة الآخذين به وفلاحهم قد تحول دون الجري على صراطه غلبات الهوى وعماليات الضلال فيقع اربابه في مهاوي الوبال فكيف تلقى سبعة ذلك عليه ؟ اللهم ان هذا بهتان عظيم فانه لا دين الا ما ارسلت به رسلك وليس فيه الا ما يرفع شأن الانسان ويملمه اين يضع نفسه من ذروة الكرامة وهام المجد

انى كثيراً ما سمعت بعض المسيحيين اذا عصى اولادهم او امرهم يهددونهم تهديداً وحشياً وهم فى شدة حنقهم بقولهم طم سيعاقبكم الله ويهلككم وكنت كلما سمعت منهم ذلك تقلص جميع دمي من عروقي الى قلبى غيظاً وغماً . فليت شعري هل الاستغاثة باحكم الحاكمين على تنفيذ عقوباتنا السافلة فى الاطفال والاستصراخ بالذات العلية لتشفى غلنا بالانتقام لنا منهم واقتضاء فعل الشر من الله ليسكن بذلك وجدنا عليهم — هل كل ذلك هو ما يعبر عنه بتأسيس علم الاخلاق على الاعتقاد الدينى كائى بك تقولين انك لم تحترم امثلة التربية الدينية لتوجيه انتقادك الا ارداها واحقها بالطمى فاقول نعم ولكن هذه التربية على كل حال فيها عيب شنيع جداً وهو ازام الناشئ فى سيرته باعمال لا يدرك عليها فلو انى قلت للطفل يجب عليك ان تكون مؤدباً عاقلاً لتكون محبوباً عند الله لكان ذلك منى بلا شك الفاذا وتعمية لانه لا يعرف ماهو الله ولا يعرف علامة يميز بها ما يرضيه وما يفضبه واما ان قلت له يجب عليك التزام الادب لتحبك امك فانه يفهم هذه الغلة اكثر من سابقها بكثير .

من تكلم فى الدين مع طفل حديث السن جداً فانما يريد منه ان يفسد معنى ما يؤديه اليه من الافكار الدينية ويقلب المراد منها فلو ان الام اشارت بيدها الى السماء دلالة لولدها على انها هى محل الذات التى يجب ان يتوجه اليه بدعائه لتوهم ان هذه السماء الدنيا المادية هى الهه انا اعلم ان كثيراً من الآباء لا يهتمون بهذا الأمر كثيراً ولا ينظرون فيه نظراً بليغاً ولكونهم ممن يشكون فى كل شىء ترينهم يلزمون اولادهم

باداء بعض الاعمال الدينية التي هم انفسهم لا يؤدونها او انما يؤدونها امامهم فقط فكأنه لا اهمية للصواب والخطأ في حق هؤلاء الاطفال ولا نتيجة لها وان اهم شيء في حقهم هو ان تكون باكورة اعمالهم في اول حياتهم اتباع ما جرى عليه الناس من العوائد مع ارجاء النظر فيها الى المستقبل .  
وحينئذ فشل هؤلاء الآباء يتسبون في افساد وجدان ابنائهم وقوتهم الحاكمة بحفتهم وطيشهم او عدم اكرامهم بشأنهم فأنا أتحامى الاديان التي يكون شأن الآخذين بها فيها كشأن من لا يؤمنون بها بالمرّة او من لا يؤمنون بها الا ايماناً ناقصاً فانها أضرت الاديان بكرامة الانسان .

فاحتراماً « لاميل » ولطائفة من المعاني التي يجب ان ينظر فيها هي كبر بفكر خالٍ من التأثير بغيرها أود ان يجتنب في تربيته زمن طفوليته الحوض في المسائل الدينية فاننا مؤتمنون على عقله وعلى حرية ضميره ومسئولون عن ذلك فاذا نحن عجلنا بحرمانه من حق النظر فقد نلنا امانتنا . اه

(النار) أبان كلام المؤلف عن عدم عنايته بالدين كما تقدم في الهامش ولكن له وجهاً في شيء واحد وهو عدم تلقين الطفل كثيراً من امور الدين في وقت لا يعقل منها شيئاً فما تكون الأكلت يتادها لسانه ولا يكون لها اثر في نفسه . مثال ذلك الأيمان التي يحلفون بها أمامه او يكلفونه الحلف بها ومنها التخويف الذي ذكره فاذا كبر وفهم معاني ما تلقنه بالمعاملة والمعاشرة تكون عند العمل كسائر العادات التي يفعلها من غير ملاحظة معناها وبدون تأثر بها بخلاف ما اذا كان لا يلتقي اليه شيء من امور الدين الا اذا استعد لفهمه وتدبره ولذلك حكمت الشريعة الاسلامية بان لا يعلم الطفل الدين الا في سن التمييز ولا يكلف به الا اذا بلغ رشده .

~~~~~\*~~~~~



( في الجامع الازهر )

لا خلاف في ان العلوم والمعارف بدأ ينزوي نورها وينفض معينها في بلاد الشرق من عدة قرون ولم يكن الشرق الا الاسلام والمسلمين حيث لا علم الا علمهم ولا مدينة الا مدينتهم وقد اقتضت حوادث الكون بان ينتبه المسلمون من رقادهم كما انتبه غيرهم وكانوا احق بالسبق والتقدم وكلما انتبه فرد انتباهاً حقيقياً عني بتنبه غيره سنة الله في الخلق . واشهر المنتبهين والمنبهين<sup>2</sup> لاجياء العلوم في المسلمين لهذا العهد هو مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية . اخذ حفظه الله على نفسه ايقاظ اهل الازهر الشريف وارشادهم لطريقة التعليم المثلى فلقى في ذلك من العناء ما كان يلقاه المصلحون من قبله في كل زمان ومكان . وعلم ان الارشاد بالقول قليل الجدوى فصار يقرأ الدروس بنفسه مع كثرة اعماله الاخرى في خدمة بلاده وفي ليلة الاربعاء الماضية اتم كتاب « البصائر النصيرية » في علم المنطق وقد احتفل بختامه في الرواق العباسي كما هي عادة الازهريين احتفالاً قرئت فيه الخطب والقصائد في الثناء على الاستاذ وكان الاولى ان توجه افكارهم الى بيان طرق الاصلاح الذي امتاز بها درسه والاقطاب التي كان يدور عليها كلامه وترمي اليها سهامه ومرجعها الى اصلين جديدين

(احدهما) اختيار الكتب فان الناس يختارون في كل طور وحال ما يناسب درجتهم واستعدادهم ولضعف العلم في القرون الاخيرة صار العلماء لا يقرؤون الا كتب المتأخرين والتي كتب عليها الشروح والحواشي الملائي

بالمنازعات والمحاورات في الاساليب العرفية التي تضعف العلم واللغة جميعاً كما هو المشاهد . ولا يكاد يتجراً عالم على قراءة كتاب من كتب الجهابذة المتقدمين التي لم تشرح ولم تعلق عليها الحواشي ويسمونها (غير مخدومة) فعلنا الاستاذ باختيار « البصائر النصرية » الذي هو امثل كتاب رأيناه في المنطق كيف تختار الكتب النافعة التي لم نتقها بالمدارسة وعلق عليه شرحاً وجيزاً بين غوامضه واصلح ما عساه يوجد فيه من الخطأ مما لا يخلو عنه غير كلام المعصوم فعلمنا بذلك كيف ينبغي ان تكون الشروح وكيف ان المتمكن من العلم لا يهاب الكتب ولا يتقيد بالعبارات التي ألفها وتعلمها (ثانيها) الالقاء والتقرير – علمنا بذلك كيف تتجلى الحقائق بالصور المختلفة وتجلي المعاني بالصيغ المتعددة ليعتقنا من رق العبارات ويفكنا من اسر الالفاظ التي استبدت بالحكم فينا زمناً طويلاً – علمنا كيف ضلت الافهام . وغلبت الأوهام . وكيف اطفأ دخان التقاليد النظرية ما في العقول من انوار العلوم اليقينية لطلب العلم يرهانه وتأخذ الشيء برأيه – علمنا كيف تتضاءل الشبه افتضاحاً وتتبختر الحجيج اتضاحاً وكيف يفرغ البيان العويص من النظريات في قوالب البديهيات لتتوى منا العزائم وتقدم على العظام – علمنا كيف نطلب العلم بالعمل بمسأله والتحقق بدلائله وملاحظة انطباقه على الواقع وموافقته للوجود لنحصل ثمرة قوله صلى الله عليه وسلم « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » – علمنا كيف تتمحص الحقائق للوصول الى اليقين بالعلم والجزم بالفهم ليخرجنا من الخيرة في طريقة التعليم المألوفة لهذا العهد . طريقة الاحتمال وسرد الاقوال – علمنا بحاله ومقاله كيف يرتقى العلم وكيف يأتي المتأخر بما لم تأت به الاوائل لينزع من نفوسنا التسليم

بان الانسان دائماً في تدلّ وهوي لا في تقدم ورقى فان التقدم مع هذا الاعتقاد محال - علماً كيف يكون العلم صفة من صفات العالم تفعل به نفسه وتكيف به روحه ليرشدنا الى ان الصور والخيالات التي تلوح في الازهان وتترآى في الافكار عندما تنشر الصحف وتعرض على الانظار نقوش الكتب ليس من العلم في شيء

ولو شئت ان أستشهد على كل شيء مما قلته بشيء مما جاء في درس المنطق فعلت واطن ان نهاء الطلاب الذين حضروه يكتفون بهذه الاشارات ولا ينسون كيف فنّد الاستاذ كلام افلاطون واصلح رأي ارسطو في الماهيات ولا يغيب عن اذهانهم ذلك التحقيق العجيب في معنى الوجود وانه جنس الاجناس وجوهر الجواهر ولا ينكرون انهم لم يفهموا معنى الوجود الا في ذلك اليوم كما لا يغيب عن عقولهم ذلك التحقيق البديع في معنى العدم وانه لا حقيقة له ولا يمكن تصوره فحيا الله من علمنا كيف تفرق بين الوجود والعدم . واطن انهم يتذكرون ذلك السائل الذي سألهم عن مفهوم « شريك الباري » وقول المنطقيين انه من الكليات التي لم يوجد لها افراد . ويتذكرون جواب فضيلته الذي يتدفق حكمة وإيماناً وعلماً وإيقاناً الذي أثبت فيه ان ذلك المفهوم من الصور الخيالية المخترعة التي لا حقيقة لها ولا يمكن تصورها وما جعلها من الكليات الا نقص العلم وخطأ الفهم الخ ما لا محل له هنا لا يضاحه وتفصيله

تليت القصائد والخطب احتفالاً بختام الدرس كما قلنا والرواق العباسي

خاص بالناس يزاحم العلماء والمدرسون فيه الطلاب والمجاورين وعلم الاستاذ ان ما سيلقى كثير فحتم المجلس بخطاب بليغ ابتداء بهضم نفسه بازاء الاطراء

في المدح مع شكر من يظن به خيراً . وقال احسن الكلام ما كان صادقاً مطابقاً للواقع وانما يذهب مذاهب المبالغة في قوله من كان مجازفاً في رأيه وان كان العلماء توسعوا في التسامح بالمبالغة والتشبيهات والاستعارات ولم يعدوها من الكذب وسندكر ما علق بالذهن من خطابه في الجزء الآتي

## الخط الحديدي الحجازي

### ﴿ خط الحديد الحجازي ﴾

حيأ الله الذات السلطانية الحميدية وبيأها . وأمدتها بالعناية والتوفيق وقواها . فقد اصدرت ارادتها السنية . بالتبرع بمخسین الف ليرا عثمانية . عانةً لهذا الخط الشريف . الذي هو افضل آثارها من تالد وطريف . وتعلقت الارادة الشريفة ايضاً بانجاز هذا العمل الميمون . في مدة لا تزيد على اربع سنين . وكنا ذكرنا انه تقرر ان تكون جميع الأدوات واللوازم فيه اسلامية عثمانية ولكن تين ان معامل ادارة البحر في الاستانة لا تقدر ان تصنع اكثر من ٢٥٠ متر من الخطوط في اليوم ( اي ١٥٠ متر من هذه الخطوط ) وذلك يقتضى ان تزيد المدة على اربع سنين كما ان النفقة تكون اكثر من نفقة ابتياعها من اوربا لان المعامل المذكورة غير مستعدة تمام الاستعداد ويعوزها لهذا النشاء معمل جديد ولذلك تقرر اخيراً ان يتناع من اوربا . وتهتم اللجنة العليا التي يرأسها مولانا السلطان الاعظم بكليات هذا العمل وجزئياته واصوله وفروعه فبلغت السر عسكرية بأن ترسل الى سوريا الجنود العاملين به وبلغت نظارة الغابات والحراج بارسال الأخشاب اللازمة

من غابات قره بيجه ومنتشا . وترسل القضبان الحديدية الموجودة في مستودعات البحرية عاجلا وطول الخط ٩٠٠ كيلومتر

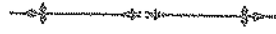
( اعانة المسلمين للعمل ) توجه رغبات المسلمين في مشارق الارض ومغاربها لهذه الاعانة الشريفة لأنها تتعلق باقامة ركن من اهم اركان دينهم وقد باشروا بهذا فعلاً وذكرت لنا جرائد بيروت انه قد تألفت لجنة فيها من الاعيان برئاسة عطوفة واليها المهام لاجل الاكتاب فجمع في مدة قريبة مبلغ ٢١٢٣٥٠ غرشاً

فستنهض الآن هممة المصريين العالية . ونستفيض هنا مكارم اسخياتهم الهامية . ونرغب الى جميع الجرائد الوطنية . ونخص بالذكر الاسلامية . بأن يوالوا الحث والتحضيض . ويداوموا الترغيب والتحرير . على مسارعة اهل هذا القطر . ومسابقة اخوانهم في هذا الامر . ولانثب ان نسمع اخبار الاقطار النائية . والبلاد القاصية . يتنافسون في اعانة هذا المشروع العظيم والله وليّ المحسنين .

( وفاة الامير العاقل ) نعم لنا اخبار الحجاز رجل الشهامة والفضل والسخاء والنبيل كبير امرآء عكار محمد باشا المحمد الممدود من افراد الرجال في لوآء طرابلس الشام في السياسة والرياسة وعمل البر والاحسان واكبر مآثره المدرسة الاسلامية التي انشأها في قرية مشحا وصدرت الارادة السلطانية بان تسمي المدرسة الحميدية واهداها مولانا السلطان الاعظم مكتبة نفيسة ارسلها بجزائراتها من دار السعادة وانعم على الفقيد يومئذ برتبة مير ميران وبالمداليا الذهبية والفضية وكان رحمه الله حسن المحاضرة واسع الاطلاع في التاريخ والأدب حتى كان يمتاز على مجالسيه في كل ناد وسامر وينفرد عن كل من نعرف بالاحاطة باحوال قبائل العرب لهذا العهد . توفاه الله في المدينة المنورة بعد أداء فريضة الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فقبر في انجباله الكرام واسرته وسأر اهل الفضل به

(ازالة وهم) فهم بعض الناس ان انتقادنا على الذين طضوا في الديانة النصرانية عند الرد على هانوتو ( في ص ٢٥٣ من الجزء الماضي ) يوهم ان صاحب جريدة المؤيد منهم لان الانتقاد جاء بعد ذكر مناقشته مع الاهرام واننا نبرئ المؤيد وصاحبه الفاضل من ذلك ونعترف بانه أبعد الناس عن الطعن في الأديان وجرح احساس اصحابها

ارجبنا مسئلة حل طعام اهل الكتاب للجزء الآتي لضيق المقام



### ﴿ قليل من الحقائق ﴾

( عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني )

« الأرمن وقتنهم — تابع ما قبله وهو ختام الرسالة »

فلو ان تذاكر الجواز الامريكية كانت تتضمن مثل هذا الشرط المبني على الحكمة والسداد لبادر الارمن الى ترك التجنس بالجنسية الامريكية تركاً تاماً لانهم انما يلجأون اليه لتكون حكومة الولايات المتحدة مجناً لهم يقبلونه في وجه الحكومة العثمانية ولكن في ذلك الترك راحة عظمى لنظارة الخارجية في واشنطن . ان تجنس الارمن يكاد يكون دائماً مبنياً على نية سيئة وانما يقصد به استخدام الحكومة الامريكية لايصال الضرر بتركيا متى كان ذلك في الامكان يتين ذلك من جملة اقتبسناها من تقرير رسمي كتبه في ٢٩ ستمبر سنة ١٨٩٣ المستر اسكندر تريل اسقف الولايات المتحدة الحالي في القسطنطينية وهو معروف بكفاءته وسعة علمه قال :

« ان المهاجرين الاوربيين في الولايات المتحدة يتجنسون بالجنسية

الامريكية عن قصد حسن في الجملة واما المهاجرون الاسيويون فحسن

النية فيهم نادر جداً واني في مكان اعرف فيه ان رجوع الارمني الى بلاده

بعد تجنسه على نية البقاء فيها هو القاعدة التي لا يخالفها الا شذوذاً »

إهداء من شبكة الألوكة  
www.alukah.net

تلك شهادة جاءت من قبل رئيس المبعوثين الأمريكيين الذين يماثلون نوار الأرمن في جميع الأمور ويحرضونهم على تركيا وهذه الشهادة مبنية على التقارير التي رفعها لوكلاء الدول من عهد غير بعيد لجنة التحقيق الأمريكية التي عوضاً عن أن تنصح للأرمن أن يكونوا من رعايا السلطان المطيعين وأن يلتزموا السكوت الذي يستلزمه الشرف والوقار حتى تعلم نتيجة تحقيق المشاعب التي حصلت في ساسون كانت ترى أن من أهم واجباتها أن تثبت وقوع مذابح لم تكثر بها الحكومة العثمانية على أنها كان يجب عليها أن تعلم أن هذه الحكومة لم تساعد على وقوع أية مذبحه كانت وأن نفس وجود البعثات والمدارس الأمريكية في تركيا وكون غرضها الأصلي نشر المذهب البروتستانتي بين الأرمن وحلم على الأخذ به مما ثبت بلاشك أن أوضاع الترك ونظاماتهم مبنية على التسامح والتساهل فإذا استمر المبعوثون الأمريكيون على مماثلةة الأرمن المتذمرين في تركيا كانت سياستهم هذه مخالفة لارادة الحكومة الأمريكية وشعبها فان تركيا على أي حال يجب أن تحافظ على السكينة والامن في بلادها مهما كلفها ذلك ولا يمكن أن تتغاضى عن الدسائس الأجنبية التي يحاول المفسدون بثها في أرجائها وهي محقة اذا ثار غضبها لقراءة مثل هذه الجملة التي كتبها احد الأرمن عن اشتراك الأمريكيين في حوادث بلغاريا التي حصلت سنة ١٨٧٥ ضمن رسالة بعث بها للجريدة المسماة « منادى يوستون » وهي :

« قد علمت من زمن غير بعيد ان القسيس المحترم سيروس هلمان

كان يكتب مكاتيب ودّ وتشجيع للجمعيات المختلفة التي كانت تعقد في هذه البلاد (تركيا) تمضيداً لمقاصد الأرمن وعباراتها صريحة في الدلالة على انتصارهم

لدعوتهم وقد سمعته يخطب من بضع سنين مضت في امهارست التابعة  
لماس (بامريكا) ولشد ما كان يفخر في خطبته هذه على ساميه باهمية العمل  
الذي قام به البلغاريون المتخرجون من كلية روبرت وهو حصولهم على حرية  
وطنهم واستقلاله وانا أسأل هذا القسيس المحترم عما اذا لم يكن عالماً بوجود  
شركات عقدت للبحث على حب الوطن والدفاع عنه بين اولئك الطلبة  
البلغاريين الخ . . .

لقد صدق الفرنسيون اذ يقولون في امثالهم لا ينشك الا اصدقاءك  
فليعلم المبعوثون الامريكيون ومجلس ادارتهم انه ليس من الواجب عليهم  
ولا مما هم منوطون به ان يساعدوا اي صنف من الناس في تركيا على  
نوال « حريته واستقلاله » ولا ان يماثوا الجمعيات السرية فيها ولا ان  
يتهموا الحكومة العثمانية امام العالم بالمذاج التي لم توجد ولا يمكن ان  
توجد في الحقيقة والواقع وانما الواجب الذي ينبغي عليهم مراعاته هو امر  
هين بسيط ينحصر في رعايتهم قوانين البلاد التي اكرمت مشواهم رعاية  
تامة في افعالهم واقوالهم فانه اذا كان من المستغرب ان اولئك المبعوثين  
عوضاً ان يخلصوا بعناياتهم ونواياهم الحسنة هنود امريكا وزوجها اختاروا  
الذهاب الى تركيا لتربية الأرمن على طريقة مخصوصة وحملهم على التدين  
بالمذهب البروتستانتى ما امكنهم وكان من المحقق ان الباب العالى يأذن  
لهم بممارسة عمل طيبة بذلك نفسه بفضل تعاليم دينه السائد التي تحت  
على التسامح والتساهل فلم يكن احد ممن يحبون الانصاف وحرية الضمير  
ليقدر ان يلوم تركيا على اظهارها الاستياء مما يقوله هؤلاء المبعوثون على  
رؤوس الاشهاد ويكتبونه من العبارات الدالة على معاداتهم ومباغضتهم لها



والمفضية حتماً الى توسيع خرق الفتنة والمشاغب في بلادها ولا شك في ان الولايات المتحدة لا ترضى بهذه المظاهرة العدائية الموجبة لمعاقة صاحبها اذا حصلت في بلادها من اي طائفة من المبعوثين جاءت اليها بقصد تربية الهنود مثلاً ونشر دينها بينهم - خصوصاً اذا كان هؤلاء لهم مقاصد ثوروية كالارمن المعترفين بذلك فالذي يكون صواباً في حق الولايات المتحدة لماذا لا يكون كذلك في حق تركيا؛ الفتنة الارمنية التي بنيت على اكاذيب ومبالغات وعلى خطة رسمت وصمم عليها من قبل كما بين ذلك القسيس المحترم سايروس هملن نفسه واعان الارمن عليها كثير من الناس وساعدوهم على اضرام نارها لمجرد انهم مسيحيون وذلك ما يثبت ان الذي يغري اعداء تركيا بها هو غلوهم في الدين لا غيره . ولولا ذلك لما كانت مفتريات ثوار الأرمين الخارجة عن حد العقل وقتت موقع التصديق عند اناس يصفون انفسهم بالنزاهة وعدم التشيع ولما علقت عليها الشروح والتأويلات بدون ان يقوم عليها شيء من البراهين والادلة المقتنمة . من اجل ذلك قد علمت تركيا الآن انها لا يمكنها في الواقع ان تقول على ما يظنن به من النزاهة والعدل وانما يمكنها ان تعتمد على مليكها فهي تفتخر به لتنظيم ماليها واعلاء شأن جيشها وادخال الاصلاحات القويمة في كل فرع من فروع ادارتها وتعجب بما يدهشها من صدق عزيمته وسمو مداركه وكرم نفسه وتعلم حق العلم انها ما دامت في ظل رعايته لا تخاف ضيراً من اعدائها سواء في ذلك الا باعد والاقارب وانها لما كان اعتقادها فيه مبنياً على حقائق ثابتة كان السلطان عبد الحميد الثاني حقيقة ملكاً عظيم الشأن .

انتهت الرسالة والله اعلم

ففسر عبادي الذين يستمعون القول  
فيستمعون أحسنه أو أذك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المسحاة

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الأحد ١١ ربيع الأول سنة ١٣١٨ - ٨ يولييه (تموز) سنة ١٩٠٠)

## مدنية العرب

(البند الأولى مقدمة تمهيدية)

اليوم نبدأ بالوفاء بما وعدنا به في الجزء التاسع من الكلام في مدنية العرب ولهذا الكلام فوائد ننبه عليها في فاتحة القول لأن العلم بالفائدة والثمره ينبغي تقديمه كما قالوا ليكون الطالب على بصيرة فيما يطلب فينتفع به (الفائد الألى) وهى اهمها بيان ان تلك المدنية ما نالها العرب الا بدنيهم لانهم كانوا قبل الاسلام ابعدا الام عنها وبهذا تسقط شبهة الذين يزعمون أن دين الاسلام هو الحجاب المسدول بين المسلمين وبين المدنية الحاضرة في هذا العصر لان الشيء الواحد لا تصدر عنه آثار متناقضة متباينة . وهؤلاء الزاعمون كلهم لا يعرفون حقيقة الاسلام وان كان منهم من ينتسب اليه ويلبس لباس خواص أهله

(الفائدة الثانية) ازالة شبهة الذين يحتقرون هذا الشعب (العربى)

الشريف ويتوهمون انه لا قابلية فيه للمدنية والارتقاء وان تسنى له من

اسبابهما ما نسي لان له طبيعة خاصة به وهي الجهل والتفرق والبعد عن النظام والاستبداد بالحكم وغير ذلك من النعوت القبيحة التي يرمينا بها الجاهلون بتاريخنا وبطبائع الملل

(الفائدة الثالثة) استنهاض الهمم وحث النفوس على احياء مجد امتنا السابق واسترجاع ما استأثر به الاجانب من تراث سلفنا الصالح وهو العلوم النافعة والاعمال الرافعة والسجايا الحميدة والآثر المفيدة لنسائر بذلك الامم الحية ونجاري الشعوب المرتقية قبل ان تعمرنا سلطتها ونذوب فيها ذوبانا حتى لا يبقى لنا هيئة مليّة تميز بها

(الفائدة الرابعة) معرفة التاريخ الصحيح على الوجه الذي يعطى صاحبه البصيرة ويمنحه الاعتبار فان ما كتب في التاريخ العربي لم يكتب على الطريقة الحديثة التي تجلي فيها الحوادث بعللها وغاياتها وتتمثل الحقائق بمقدماتها وتأثيرها ويوضع كل شيء في موضعه ويقرن كل امر بملائمه ومناسبه ويتبع هذه الفائدة ما في التاريخ من الفوائد الكثيرة

العناية بتاريخ العرب والعمل لحياء مجد العرب هو عين العمل للوحدة الاسلامية التي ما وجدت في القرون الاولى الا بالعرب ولن تعود في هذا القرن الا بهم متحدين ومتفقين مع سائر الاجناس لان المقوم لها هو الدين الاسلامي نفسه وانما الدين كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وهما عربيان ولا يفهم الدين من لا يفهمها فهما صحيحاً ولا يفهمها احد على هذا الوجه الا اذا كان يفهم لغتها الشريفة ومن كان له هذا الفهم فهو عربي باصطلاحنا لأننا لا نفني بالعرب من لهم نسب يتصل باحدى القبائل العربية فقط اذ ليس من غرضنا التعصب للجنسيات بل ان هذا مما

بنفرد عنه ونذمه وننقد كل من يقول به . المدينة العربية التي نفتخر بها لم يكن كل رجالها من صميم العرب اصحاب النسب الصريح ولكن الأعجمي منهم لم تكن علومه ومعارفه بلغته الاعجمية وانما كان الباعث له عليها والراقي بهيمته اليها هو النور الذي اشرق في افق عقله من سماء البلاد العربية والديانة التي تلقاها باللسان العربي . ولقد صدق الحكيم ابن خلدون في قوله ان مثل الزمخشري وعبد القاهر من فرسان الكلام وجهاذة اللسان العربي لم يكونوا اعاجم الا في النسب فقط

ومما يحسن التنبيه عليه في هذه المقدمة ان بعض المتفجحين الذين يدعون باكثر مما عندهم يرون ان الكلام في مدينة العرب وتذكير هذا الشعب الذي يحكم الفقه الاسلامي بانه افضل الشعوب بمجد سلفه وحثه على العلوم والاعمال النافعة - كل ذلك مضر بالمسلمين لان غايته نزع الخلافة الدينية من بني عثمان وهو تفريق يهود على الأمة بالخنية والحمران . ويروج هذا القول الزائف على البسطاء هذه الكلمة الصحيحة وهي ان محاولة نزع الخلافة من العثمانيين فيه تفريق بين المسلمين وبلاء كبير على الأمة ولكن هذا التفريق وما يتبعه من البلاء والشقاء ليس لازماً من لوازم العلم والتهديب والعمل والكسب التي يستحيل ان تهض أمة وتحفظ وجودها بدونها ولو فرضنا ان ذلك من لوازمها لما كان لنا ان نتركها لأن ترك هذا المزوم او الملزومات اشد ضرراً واعظم خطراً . وكأني بالاحق الذي يقول بهذا الترك يرتأى ان يبقى اشرف عناصر الأمة الاسلامية في الدرك الاسفل من الجهل والغباوة والفقر والفاقة والذل والمهانة لأجل المحافظة على لقب « خليفة » في اسرة مخصوصة . وانما قلت المحافظة على اللقب

لأن الخلافة الحقيقية لا تثبت لآل عثمان فضلاً عن غيرهم إلا بقوة الملة والدين وهذه القوة منبعها العرب وسياجها العلم والثروة فيجب ان يكونا عامين في العرب كغيرهم بل العرب اولى بهذا واجدر . على ان الجهل والفاقة مثاران لكل بلاء وشقاء فما دام العرب على جهلهم وفقيرهم لا نأمن ان ينش بعض امراءهم غاشٍ من الأجنب فيحمله على طاب الخلافة والأمة الجاهلة تكون مستعبدة لأمرائها وحكامها فيتم بذلك التفريق المخوف . والعلم هدى ونور فاذا فشا في الأمة تأمن به كل غائلة ونائبة حتى اذا تسنى لأجنبي ان ينش اميراً منها لا يتسنى له ان ينش معه الرأي العام وما دام الرأي العام على بصيرة فلا خوف ولا خطر لأن القوة التي لا تقاب ولا تقاوم هي قوة الشعب والامة

وقد بينا رأينا في مسألة الخلافة من قبل وفتدنا اقوال المرجفين الذين يزعمون ان من المسلمين من يسعى لها سعيها واثبتنا ان هذه غاية لا تدرك بسعي امير من الأمراء او جمعية من الجمعيات وأن الخوض فيها مضر لأنه يوهم البسطاء امكان نزعها من قرابها وتحويلها من مكانها والامر منوط برأي السواد الأعظم من الأمة واين رأي السواد الأعظم من لفظ اللاغطين وارجاف المرجفين . وای جاهل يقول ان السواد الاعظم اذا اقرّ على شيء يكون ذلك الشيء تفریقاً ؛ وهل للاجتماع والاتحاد معنى الا هذا :

نم لقائل ان يقول ان المنار قام منذ انشائه يدعو الى الوحدة الاسلامية ويخاطب بكلامه الامة كانه وينمي على من يقول بالوطنية والجنسية فكيف قام في هذا الا شهر ينوه بالعرب خاصة ويخاطبهم بالاصلاح

من دون سائر الاجناس؟ والجواب عن هذا يفهمه الذكي النبه من المقالات السابقة وزيده ايضاً مراعاة لسائر الافهام فنقول: اننا في مقالاتنا «الوحدة العربية» و«الترك والعرب» لم نخرج عن التوحيد والتأليف بين العناصر كلها وانما اشرنا الى بعض نزغات التعصب الجنسي عند الترك لأن الطيب لا بدله من تشخيص المرض والتعريف بالداء قبل وصف الدواء وطرق العلاج و«من كتم دأه قتله واماته» ولا شيء يقربنا من اخواننا الأتراك ويجعل لنا قيمه في نفوسهم وبهآء في اعينهم الا اعتقادهم باننا شعب يفهم ويشعر فيسرّ بالكرامة ويتألم من الاهانة وان مسرته نافعة لهم وتألمه ضارّ بهم «ومن لم يكرم نفسه لا يكرم» وقد صرحنا من قبل باننا لا نعني بالوحدة العربية ان يفصل العرب عن سائر المسلمين او عن الترك خاصة بل نعني به ان كل شعب يجتهد في ترقية نفسه ملاحظاً ان في ترقيه ترقياً لسائر الشعوب التي تتكون منها الأمة وسعادته من تمت سعادتهم ولكنني لا انكر اني ارجو ان يظهر تأثير كلامي في قومي (العرب) الذين يقرأونه ويفهمونه وهذا ما يحمني على ان اخصهم بالذكر احياناً وان من الجرائد الاسلامية من لا يتكلم في المواضيع الارشادية الا مع اهل بلاده خاصة حتى انه لا يتجاوز ذلك الى ارشاد جيرانها من الناطقين بلغتها كما ترى في أكثر الجرائد المصرية بالنسبة للبلاد السورية والحجازية والمغربية وذلك ان الانسان يراعي في مثل هذا الاقرب فالاقرب. على اننا اقترحنا في مقالات الاصلاح الديني التي نشرت في المجلد الأول ان يكون بين علماء المسلمين وخطبائهم وكتابهم وروابط وتعارف ومشاركة في الفكر لأجل ان يكون الارشاد على طريقة واحدة

## باب التبرع والتجمل

### الاحتفال الاول

( بامتحان مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية )

احتفل في اصيل يوم الجمعة الماضي في قبة النوري الاحتفال الاول  
بامتحان تلامذة مدرسة مصر القاهرة لهذه الجمعية النافعة تحت رئاسة  
فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي افندي الديار المصرية وأحد  
اركان مؤسسى الجمعية واعضاؤها العاملة . وقد حضر الاحتفال سعادة  
الفاضل الهمام ماهر باشا محافظ مصر وكثيرون من العلماء والوجهاء وافتتح  
الاحتفال بقراءة آيات من الكتاب العزيز قرأها احد التلامذة بصوت  
رخيم وتجويد وترتيل انشرح له الصدور ثم قام رئيس الاحتفال فشكر  
للحاضرين عنايتهم بالجمعية وتنشيطها بالسعي لحضور احتفالها ورؤية ثمرة  
اعمالها ثم بين ان الفرض الاول من تأسيس الجمعية تربية اولاد الفقراء من  
يتامى وغيرهم تربية يحافظون فيها على عقائدهم وآداب دينهم واخلاقه  
واعماله ويستعينون بها على معاشهم وتحصيل ارزاقهم ومن عساه يوجد في  
مدارس الجمعية من اولاد الاغنياء فوجوده غير مقصود بالذات . قال وان  
الامتحان الذي يعرض امام حضرتكم اليوم هو مطابق لهذا الفرض ومبني  
على هذا الاصل . ولهذا لا تسمعون فيه ذكر لغة اجنبية ولقد كان من  
رأي بعض الاعضاء المؤسسين ان تعلم في مدارس الجمعية اللغات الاجنبية

لاجل الترتيب في الاقبال عليها وقد كان الجواب عن هذا الرأي انه ليس  
الغرض من مدارس الجمعية التجارة فترغب الناس فيها بما ليس من موضوعها  
وانما الغرض تربية اولاد الفقراء فلو أمكننا ان نلتقطهم من الشوارع ثم  
نرضى اولياءهم لفضلنا

لم تنشأ الجمعية لمقصد أعلى من هذا في مدارسها كأخذ الشهادات  
والاستعداد للوظائف بل من اهم مقاصدها ان تزرع من النفوس اعتقاد  
ان التعليم لا فائدة فيه الا الاستخدام في الحكومة وهذا الفكر كان مستولياً  
على الأمة ونحمد الله ان كثيراً من الناس قد انتبه لما في هذا الفكر من  
الخطأ والضرر والجمعية توطن نفوس التلامذة في مدارسها على ان يعمل  
الواحد منهم عمل ابيه باتقان ويعيش مع الناس بالأمانة والاستقامة فولد  
النجار يكون نجاراً وولد الحداد يكون حداداً وولد الفراش يكون فراشاً  
والتربية والتعليم يساعدان كلاً على اتقان عمله وصناعته فيكون اكثر كسباً  
لانه اكثر اتقاناً للعمل مع الامانة والاستقامة . ولا شك ان الانسان اذا  
ظفر بفراش كاتب مهذب يريد في اجره ويطول عنده مكته . ومن كان  
فيه استعداد لشيء اعلى مما كان عليه آباؤه وظهر عليه ذلك فانه ينبعث  
اليه من نفسه والجمعية تساعد عليه وقد حصل هذا لبعض التلامذة .  
والجمعية مهتمة في انشاء قسم صناعي في مدارسها لأنه من مقاصدها الأصلية  
ثم قال

هذا الاحتفال بامتحان تلامذة مدارس الجمعية لم يكن بمواطاة ولا كان  
تركه في الماضي الى هذه السنة وهي الخامسة من سني المدارس عن قصد وانما  
هو شيء جاء من نفسه واقتضته طبيعة العمل فمثل الجمعية فيه كمثل الطفل



الذي يظهر فيه بعد خمس سنين ثمرة العلم . وقد ظهرت الرغبة فيه قبلاً من أعضاء الجمعية على تقهم بحسن النتيجة لما فيه من ظهور ثمرة العمل التي يسرّ بها العامل وتكون مدعاة لمساعدة اخوانه الآخرين له ومسرّة من لم يستطع المساعدة فان كل مسلم يسره ان يرى اخوانه المسلمين موفقين للاعمال النافعة للامة التي لا يستطيعها هو وهذا هو السبب في دعوة حضرتكم الى هذا الاحتفال وشكرنا لكم حسن الاجابة والقبول ثم وقف احد الاطفال فسأله احد المعلمين اولاً عن وجه حاجة البشر الى ارسال الرسل فاجاب بأحسن جواب - أجاوب بما يخص ما مذكور في كتاب « رسالة التوحيد » التي لم يؤلف مثلها في بيان حقيقة الاسلام فصنف له النادي تصفيق استحسان واعطاه فضيلة الاستاذ الرئيس جائزة مالية . ثم وقف آخر فقرأ نبذة من كتاب الدروس الحكيمة واختار الاستاذ مما قرأه جملة امره بكتابتها واعرابها وهي « وبلغ بهم هذا الحب المتبادل الى حد من ثقة بعضهم ببعض ان كان احدهم ثقة باخوانه لا يأتي امراً الا بمشورتهم » فاحسن اعرابها الا انه توقف بكلمات ثم فطن لها من السؤال فدل هذا على اعراب عن فهم لا عن حفظ الفاظ واصطلاحات (١) وعلمت

(١) ذكرني هذا مجاوراً في الازهر يطلب العلم فيه من ٢٩ سنة وحضر جميع الكتب العالية وقد أمره فضيلة مفتي الديار المصرية من ايام ان يعرب جملة في غاية الوضوح فأخطأ في البديهيّات. العبارة فيما اذكر (ولما كان القضاء هو المقصود ... قدمه مقدمة للاصل) الخ فقال لما حينية وكان فعل ماض والقضاء فاعل و(هو) ضمير فصل والمقصود فاعل الخ واشتبّه في كلمة (تقدمة) فقال مرة انها فعل ولكنه لم يبين نوعه فسأله الاستاذ هل هو معرب ام مبني فقال كل فعل مبني ... ثم انكر انها فعل وقال انها اسم ولكنه لم يعرف ما هو ثم انكر كونها اسماً كما انكر من قبل كونها فعلاً او حرفاً الخ !!! فما هذا التعليم ؟

انه كان في نية المعلمين ان يلقوا عليه للاعراب قوله تعالى « ويؤثرون على انفسهم » الآية لما فيها من المناسبة للمقام . ثم وقف آخر والقيت عليه مسألة حسابية فحلها قولاً وكتابة ثم آخر فسئل عن مسألة هندسية فاحسن الجواب وكان موضوع المسئلة بناء حوض صفته كيت وكيت ثم طلب منه ان يرسمه بحسب الوصف فرسمه رسماً حسناً . ثم وقف آخر وطلب منه ان يرسم قارة اسيا ففعل وسئل فيها بعض المسائل فاجاب ثم وقف آخر صغير جداً يظهر انه في السنة الاولى وان عمره لا يتجاوز الخمس سنين وقرأ في كتاب التعليم قصة المرأتين اللتين اختصمتا الى داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام في الولد المتنازع فيه فاحسن القراءة وسئل أن يحل المعنى بالكلام البلدي فحله حل الحاذق الفهم ثم اعتذر بصنره وقصره وانه لولا ذلك لاجاد الكلام واتى بما يجب به الحاضرون فكانت الوجوه تتدفق سروراً وتتلأ بشراً لكلامه وبراعته واخذ الجائزة المالية من فضيلة الرئيس وصفق له النادي كما صفق لآخوانه من قبله ثم قام آخر وتلا الخطاب الآتي

القاه إلقاء خطيب متمرن يعطى كل جملة حقها من الاشارات وهو « غير خاف ان الانسان محتاج بطبعه في هذه الحياة الدنيا الى الاجتماع بنبي جنسه على هيئة يكون بها التعاون والتعاقد ليحصل بهذا الاجتماع على ما تقوم به حياته من الغذاء واللباس والمسكن والدفاع ويتم ما اراده الله به من العمران

» ولهذا الاجتماع العمراني علوم وفنون جمة ولدتها الحاجات وحققتها التجارب حتى صارت حقائق ثابتة يتوقف على معرفتها تمتع افراد المجتمع الانساني بالراحة التامة والرفاهية الكاملة وعلى قدر التمسك بهذه العلوم

والفنون والعمل بمقتضاها تكون سعادة الامة وغناها وبمقدار اهمالها والتقاعد عنها يكون شقاء الامة وعناؤها ومن قارن بين الأمم الغربية والشرقية في هذا العصر تحقق ما قلناه واعتبره مسبراً يسبر به غور الأمم فتى وجد امة ينمو بين افرادها حب التربية والتعليم حتى يمتزج ذلك بدماهم ويرسخ في نفوسهم ويصير اسمى مطلب وانفس مأرب يتيقن انها سائرة الى مجد شاخ وشرف باذخ لا بد وان تبلغه يوماً ما ومتى وجد امة على الضد من ذلك جزم بانها هاوية الى البوار ومتهقرة الى الدمار

واننا نحمد الله حيث نرى أن امتنا المصرية قد نهضت نهضة سريعة في الميل الى التربية والتعليم . واتجهت لذلك انظارهم وتسابقت اليه همهم . فبدلوا في هذا السبيل انفس النفائس . وأسسوا كثيراً من المدارس . حتى صار هذا التقدم في الحال . مما يبشر بحسن الاستقبال .

وكان الباعث الاول لهذه النهضة الوطنية . تأسيس هذه الجمعية الخيرية الاسلامية . وغرسها اطيب المغارس . بانشائها هاتيك المدارس . لتربية ابناء الفقراء . واليتامى الذين ليس لهم اولياء . مع مواسة من اخنى عليهم الزمان . من بيوت كانت من المجد بمكان . فما ظهر هذا المشروع المحمود . من العدم الى حيز الوجود . الا وتلقته ايدي النفوس الزكية بالارتياح . حيث كان افضل عمل يوصل الى النجاح والفلاح

كان تأسيس هذا العمل المبرور . والفعل الحميد المشكور . بهمة نخبة اصفياء . من العلماء والوجهاء . في سنة ١٣١٠ هـ ليلية . الموافق سنة ١٩٢٠ شمسية . مؤيداً بالناية الالهية . وممززاً بالرعاية الخديوية العباسية . حيث اساسه البر والتقوى . وغايته الترقى في معارج السعادة الى الدرجة القصوى

وفي مبدأ الأمر لم يبلغ عدد الأعضاء المؤسسين له سوى اثنين وعشرين . وما زالت سراة الأمة تخنوب بالاشفاق عليه . وتتجاذب نفوسهم اليه . حتى بلغ عدد الأعضاء العاملين والمشاركين . ما يزيد عن الستمائة والثمانين . ولما كان روح النجاح في الأعمال . هو ملازمة الثبات لبلوغ الآمال . قد وفق الله الأعضاء العاملين . للتمسك بمجبل العزم المتين . والاعتصام بروابط الاتحاد . والدأب على ما فيه الصالح بكل جد واجتهاد . حتى تم في زمن غير مديد . كثير من العمل المفيد

فأول عمل ينبغي ان يذكر فيشكر . ويشهر بين العالمين وينشر . انشاء هذه المدارس الاربعة الزاهرة . في اسيوط وطنطا والاسكندرية والقاهرة . رحمة ببناء الفقراء . وانتياشأ لهم من وهددة الشقاء . وتمهدهم بالتربية الحميدة . وتشقيف عقولهم بالعلوم المفيدة . حتى يشبوا على حب العمل . والاعتماد على الله ثم على النفس في بلوغ الامل . فينتفعون وينتفع بهم . ولا يكونون عالة على غيرهم . وقد اثمر والله الحمد هذا العرس . وطابت منه كل نفس . فبلغ متوسط عدد تلامذة هذه المدارس الاربعة ٣٥٠ تلميذاً وعدد النابتين منهم منذ الانشاء الى سنة ١٣١٦ هجرية ثمانين تلميذاً التحق منهم بقسم الصنائع ٤٣ تلميذاً على نفقة الجمعية . وانتظم الباقون في اعمال اخرى تحسنت بسببها حالتهم المعاشية . وكلهم من ابناء الفقراء المعوزين .

واني أيها السادة الكرام . والعلماء الاعلام . ممن شملتهم هذه التعطقات الرحمانية . وغمرتهم نعمة التعليم في مدرسة مصر من مدارس هذه الجمعية . واوصلني الحظ الجميل . الى وقوفي هذا الموقف الجميل . بين

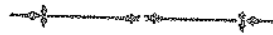
يدى الحاضرين من العلماء والفضلاء . والاعيان والوجهاء . وهو موقف كان يصعب على مثلى ان يقفه . وان يتلفظ فيه بنت شفء . فله الحمد والمنه . على جليل هذه النعمة . ومن اعمال الجمعية المشكورة . وآثارها الجليلة المبرورة . مديد المساعدة بالبر والاحسان . لبيوت تقلبت بها صروف الحدان . فاصبحت بمد العسر في يسر . وصارت بعد الشقاء في هناء . وهذا العمر الحق احساس شريف . ومقصد سام منيف . يقوى دعائم الفضيلة . ويشيد اركان الخلال الجميلة . ويرغب النفوس في حب السخاء . وتوثيق عمرى الاخاء

هذا - ولما رأيت رجال الجمعية ان التربية قيمان علمية وعملية بدأت بالأولى لتكون كأساس وطيد . صالح لأن يرفع عليه خير بناء مشيد . وعزمت على ان تردفها بالثانية بقدر الاستطاعة . فتنشىء قسماً عملياً لما تمس الحاجة اليه من فنون الصناعة . لتم الفائدة للنابعين من التلامذة ويتيسر لهم بهذه التربية الكاملة . التى نمت بها قواهم العاقلة والعاملة . ان يعيشوا عيشة راضية . حائزين في هذه الشركة الاجتماعية حظوظاً وافية . حقق الله امانى جمعيتنا الاسلامية . واعانها على تميم هذه المساعي الخيرية . وجعلها نموذج كمال ينسج على منواله . وتتسابق الهمم السامية الى الحدو على مثاله . حتى نرى الوطن العزيز رافلاً في حلق البهاء . بآثار نبل هذه الايادى البيضاء . وفق الله الأمة للسداد . ويسر لها اسباب السعادة والاسعاد . وايدها بالتعاقد والالتزام . حتى يبشر المبدأ بحسن الختام آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى بلغها آلاف آمينا اه

وقد طلبنا هذا الخطاب ونشرناه لما فيه من الفائدة المتعلقة بتاريخ

ثم صعد صرقي الاحتفال ثلة من التلامذة ولحنوا نشيداً جميلاً يتضمن شكر الله تعالى وشكر مؤسسي الجمعية ومساعدتها والدعاء للحضرة الخديوية العباسية التي جعلتها تحت رعايتها وامتدتها بالرغد والمساعدة ثم ختم الاحتفال كما افتتح بتلاوة القرآن الكريم وشكر رئيسه للحاضرين . فانفض الجمع منسرحاً صدورهم بهذا النجاح الباهر لاسيا بما رأوا من الهدوء والسكينة والنظام التي هي من آثار كمال التربية والتهديب

(رجاء) قد ظهرت ثمرة هذه الجمعية للعيان . وتبين أنها احق الجمعيات بمساعدة اهل البر والاحسان . لأنها سالكة امثل الطرق في تربية ابناء فقراء المسلمين . وهو ما يؤهلهم لاكتساب خيري الدنيا والدين . وان اساسها المتين . وركنها لركين . واعضاءها من خيرة الرجال الماملين فلا عذر لأحد بعد ظهور الثمرة ووجود الثقة بنجاح العمل وثباته في عدم الاقبال على مساعدتها إلا العجز فالرجاء من اصحاب الفيرة الحقيقية على الأمة والبلاد ان يقبلوا على الاشتراك فيها ومساعدتها لتتمكن من اتقان مدرسة الصناعة المتأهبة لها وتردفا بمدرسة اخرى للزراعة فان النجاح الحقيقي لا يكون الا بالتربية على قرن العلم بالعمل كما هو مبدأ الجمعية وعسى ان يقل بنموها واتساع نطاقها عدد المتسولين والشحاذين الذين غصت بهم الطرقات وضافت بهم الاسواق والشوارع حتى انه يخيل لمن يجيء بجىء القاهرة من البلاد الاجنبية ان ثلث اهلها من الشحاذين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم



## أنا عمل البرية

﴿ ملخص خطاب مولانا الاستاذ الحكيم ﴾

« في ختام درس المنطق »

وعدنا بأن تأتي بما وعيناه من ذلك الخطاب البليغ وها نحن اولاء  
منجزوا موعدها : قال الاستاذ بعد ما تقدمت الاشارة اليه من ذم الاطراء  
ما مثاله ملخصاً

سعادة الناس في دنياهم واخراهم بالكسب والعمل فان الله خلق  
الانسان واناط جميع مصالحه ومنافعه بعمله وكسبه والذين حصلوا سعادتهم  
بدون كسب ولا سعي هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخدم لا يشاركونهم  
في هذا احد من البشر مطلقاً والكسب مها تعددت وجوهه فانها ترجع  
الى كسب العلم لأن أعمال الانسان انما تصدر عن ارادته واراادته انما  
تنبعث عن آرائه وآراؤه هي نتائج علمه فالعلم مصدر الاعمال كلها دنيوية  
واخروية فكما لا يسعد الناس في الدنيا الا باعمالهم كذلك لا يسعدون  
في الآخرة الا باعمالهم . وحيث كان للعلم هذا الشأن فلا شك ان الخطأ  
فيه خطأ في طريق السير الى السعادة عائق او مانع من الوصول اليها فلا  
جرم ان الناس في اشد الحاجة الى ما يحفظ من هذا الخطأ ويسير بالعلم في  
طريقه القويم حتى يصل السائر الى الغاية وهذا هو المنطق المسعى بالميزان  
والمعيار الذي يضبط الفكر ويعصم الذهن عن الخطأ فيه ولهذا كانت العناية  
به من اهم ما يتوجه اليه طلاب السعادة

اعتنى العلماء في كل امة بضبط اللسان وحفظه من الخطأ في الكلام ووضعوا لذلك علوماً كثيرة وما كان للسان هذا الشأن الا لانه مجلي للفكر وترجمان له وآلة لا يصلح معارفه من ذهن الى آخر فاجدر بهم ان تكون عنايتهم بضبط الفكر اعظم . كما ان اللفظ مجلي الفكر هو غطاؤه ايضاً فان الانسان لا يقدر على اخفاء افكاره الا بحجاب الكلام الكاذب حتى قال بعضهم ان اللفظ لم يوجد الا ليخفي الفكر

انما ينتفع بالميزان الذي هو علم الفكر من كان له فكر والفكر انما يكون فكراً له وجود صحيح اذا كان مطلقاً مستقلاً يجري في مجراه الذي وضعه الله تعالى عليه الى ان يصل الى غايته واما الفكر المقيد بالعادات المستعبد بالتقليد فهو المرذول الذي لا شأن له وكأنه لا وجود له . وقد جاء الاسلام ليعتق الافكار من رقها ويحلها من عقْلِها ويخرجها من ذل الاسر والعبودية قترى القرآن ناعياً على المقلدين ذاكرهم بأسوأ ما يذكر به المجرم ولذلك نبى على اليقين الذي علم معناه موضحاً في درس سابق (١) لا ينبغي للانسان ان يذل فكره لشيء سوى الحق والدليل للحق عزيز . نعم يجب على كل طالب علم ان يسترشد بمن تقدمه سواء أكانوا احياء ام امواتاً ولكن عليه ان يستعمل فكره فيما يؤثر عنهم فان وجدته صحيحاً اخذ به وان وجدته فاسداً تركه وحينئذ يكون ممن قال الله تعالى فيهم « فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه أولئك الذين هدام الله وأولئك هم أولو

(١) قال الاستاذ هو اعتقاد ان الشيء كذا وانه لا يمكن ان يكون الا كذا لانه

مطابق للواقع وهو بمعنى قولهم الاعتقاد الجازم المطابق للواقع واما قولهم عن دليل

فلا معنى له لأن اليقين أكثر ما يكون في البديهيات وهي لا يدلل عليها



الالباب « والا فهو كالجوان والكلام كاللجام له او الزمام يمنع به عن كل ما يريد صاحب الكلام منعه عنه ويقاد الى حيث يشاء ذلك المتكلم أن يقاد اليه من غير عقل ولا فهم

ما الذي يفتق الافكار من رقها وينزع عنها السلاسل والاعلال لتكون حرة مطلقة؟ الجواب عن هذا السؤال يحتاج الى شرح طويل لان تخليص الافكار من الرق والعبودية من اصعب الامور ويمكن ان نقول فيه كلمة جامعة يرجع اليها كل ما يقال وهي (الشجاعة). الشجاع هو الذي لا يخاف في الحق لومة لائم فتي لاح له يصرح به ويجاهر بنصرته وان خالف في ذلك الاولين والآخرين. ومن الناس من يلوح له نور الحق فيبقى متمسكاً بما عليه الناس ويجتهد في اطفاء نور الفطرة ولكن ضميره لا يستريح فهو يوبخه اذا خلا بنفسه ولو في فراشه. لا يرجع عن الحق او يكتم الحق لاجل الناس الا الذي لم يأخذ الا بما قال الناس ولا يمكن ان يأتي هذا من موقن يعرف الحق معرفة صحيحة. ان استعمال الفكر والبصيرة في الدين يحتاج الى الشجاعة وقوة الجنان وأن يكون طالب الحق صابراً ثابتاً لا تزغزعه المخاوف فان فكر الانسان لا يستعبده الا الخوف من لوم الناس واحتقارهم له اذا هو خالفهم او الخوف من الضلال اذا هو بحث بنفسه واذا كان لا بصيرة له ولا فهم فما يدريه لعل الذي هو فيه عين الضلال. اذن « ان الخوف من الضلال هو عين الضلال ». فعلى طالب الحق ان يتشجع حتى يكون شجاعاً والله تعالى قدهياً الهداية لكل شجاع في هذا السبيل ولم نسمع بشجاع في فكره ضل ولم يظفر بمطلوبه. وههنا شيء يحسبه بعضهم شجاعة وما هو بشجاعة وانما هو وقاحة

وذلك كلاستهزاءً بالحق وعدم المبالاة بالحق فترى صاحب هذه الخلة يخوض في الأئمة ويعرض بتدقيق اكابر العلماء غروراً وحماسة والسبب في ذلك انه ليس عنده من الصبر والاحتمال وقوة الفكر ما يسبر به اغوار كلامهم ويحص به حججهم وبراهينهم ليقبل ما يقبل عن بينة ويترك ما يترك عن بينة وهذا لا شك اجبن من المقلد لان المقلد تحمل ثقل التقليد على ما فيه وربما تنبع في عقله خواطر ترشده الى البصيرة او تلمع في ذهنه بوارق من الاستدلال لومشى في نورها لا هتدى وخرج من الخيرة وأما المستهزئ فهو اقل احتمالاً من المقلد فان الهوس الذي يعرض لفكره انما يأتيه من عدم صبره وثباته على الامور وعدم التأمل فيها . والحاصل ان الفكر الصحيح يوجد بالشجاعة والشجاعة ههنا ( هي التي يسميها بعض الكتاب العصريين الشجاعة الادبية ) قسمان شجاعة في رفع القيد الذي هو التقليد الاعمى وشجاعة في وضع القيد الذي هو الميزان الصحيح الذي لا ينبغي ان يقر رأي ولا فكر الا بعد ما يوزن به ويظهر رجحانه وبهنا يكون الانسان حراً خالصاً من رق الاغيار عبداً للحق وحده . وهذه الطريقة طريقة معرفة الشيء بدليله وبرهانه ما جاءتنا من علم المنطق وانما هي طريقة القرآن الكريم الذي ما قرّر شيئاً الا واستدل عليه وارشد متبعيه الى الاستدلال وانما المنطق آلة لضبط الاستدلال كما ان النحو آلة لضبط الألفاظ في الاعراب والبناء كما قلنا . ولا يمكن ان ينتفع احد بالمنطق الجديد ولا بغيره من العلوم مهما قرأها وراجعها الا اذا عمل بها وراعى احكامها حيث ينبغي ان تراعى فالذي يحفظ العلم حفظاً حقيقياً هو العمل به والا فهو منسي لا محالة وانما نرى المجاور يقضى السنين الطويلة في الأزهر

يُدارس العلوم العربية ولا ينتفع بها بتحصيل ملكة العربية قولاً وكتابة  
وانما ذلك لعدم الاستعمال . فانصح لكل من يسمع كلامي ان يستعمل ما  
يحصله من العلم وان يحصل لنفسه ملكة الشجاعة وبدون هذا لا ينتفع  
بعلم ولا عمل ويكون الاشتغال بالدروس في حقه من اللغو المنهى عنه  
المذموم صاحبه شرعاً . بل يقضى حياته كسائر الحيوانات العجم وربما  
كان اتس منها . واجب ان يكون كل منكم انساناً كاملاً والانسان يطلب  
الجميل النافع لانه حسن في نفسه لا لأن غيره يطلبه فلو كفر كل الناس  
لوجب عليه ان يكون اول المؤمنين وهذا هو الاسلام الصحيح . ثم  
ختم الامتاز الخطاب بالدعاء والثناء على الله تعالى وانفض الاجتماع

~\*~

( قصيدة ) من القصائد التي نظمت بمناسبة الاحتفال بتختم درس  
المنطق قصيدة غراء لصديقنا الفاضل الشيخ احمد عمر المحمصاني البيروتي  
قال في مطلعها يخاطب الاستاذ

لعلياك مجد لا يماثله مجد      وفضلك فضل لا يرام له حد  
وانت امام العصر بل انت شمسه      وانت وحيد الدهر والعلم الفرد  
اقت منار الشرع فينا بهمة      هي الهمة العليا والنقطة النقد

(ومنها)

فقلت جموع الزينج بالحق والهدى      وهابتك حتى في مرابضها الاسد  
وذدت عن الدين الحنيفي تخلصاً      على حين ان القوم ليس لهم ذود  
بتفسيرك الشافي كشفت سحابة      من الجهل قد غشت وطال بها العهد  
على أمة في غفلة عن حياتها      وقل نصير الحق وانتشر الصد

الجديد

و

الألوكة

NEW & EXCLUSIVE

عن المهج الاقوى عن الخير كله  
واحييت ألباباً بتقريرك الذي  
تباهت به الاقطار والسند والمهند  
هو الذهب الابريز والؤلؤ النضد  
بك اعتر دين الله من بعد فترة  
فكنت بنصر الحق افضل قائم

ومنها في نصيحة طلاب العلم

أيامشر الطلاب للخير سارعوا  
اذا عرف الانسان قيمة نفسه  
ولا تهنوا في العلم فالوقت يشتد  
تسأى الى العليا وطاب له السهد  
وان فتى الفتيان في العلم همه  
طلاب المعالي لا الثراء ولا الرفد

وقال في الختام يخاطب الاستاذ

وياشمس هذا العصر لازلت راقياً  
ودام بك النفع العميم مؤزراً  
من المجد ما يبقى له الذكر والحمد  
وخادمك الاقبال واليمن والسعد

كتاب البصائر النصرية

نوهنا بهذا الكتاب الجليل في ذكر الاحتفال بمختمه في الجزء الماضي  
وهو من تصنيف العلامة الجليل القاضى الزاهد زين الدين عمر بن سهلان  
الساوى . ألفه باسم السيد نصير الدين بهاء الدولة كافى الملك ابى القاسم  
محمود بن ابى توبة ونسبه اليه . والكتاب جزل العبارة كبير الفائدة يمتاز  
على جميع الكتب المتداولة فى الفن بالتحقيق والتحرير وتحري المسائل التى  
يحتاج اليها من يريد استعمال الفن فيما وضع له ويزيد عليها بابواب ومسائل  
لا توجد فيها كالأجناس العشرة التى تسمى بالمقولات واطالة البيان فيما

الجديد

و

قصرت فيه لا سيما في باب القياس فقد فصولاً لاكتساب المقدمات وتحليل القياسات ولا استقرار النتائج التابعة للمطلوب الاول وللنتائج الصادقة عن مقدمات كاذبة وللقياسات المؤلفة من مقدمات متقابلة وللمصادرة على المطلوب الاول وللأمور الشبيهة بالقياس وليست منه والقياسات المخدجة وتكلم في هذا الفصل على الاستقرآء والتمثيل والضمير والرأي والدليل والعلامة والقياس القرآسي بما لا نكاد نجد في غيره . وتوسع في مواد القياس توسعاً نافعاً لا يستغنى عنه طالب هذا الفن . وقد علق عليه مولانا الاستاذ الشيخ محمد عبده تعليقاً وجيزاً تعلم فائدته مما كتبه في الجزء الماضي واحسن ما يقرظ به الكتاب قول الاستاذ في مقدمة هذا التعليق

« وهو حاول مع اختصاره لما لم تحوه المطولات التي بأيدينا من المباحث المنطقية الحقيقية وخال مع كثرة مسأله من المناقشات الوهمية التي لا تنطق بالمنطق وهو معيار العلوم من مثل ما نجد في المطالع وشروحها وسلم العلوم وما كتب عليه (قال) ووجدته على ترتيب حسن لم اعهد فيه فيما وقفت عليه من كتب المتأخرين من بعد الشيخ الرئيس ابن سينا ومن في طبقتة من علماء هذا العلم » ثم ذكر استحسانه لقراءته في الجامع الازهر وعرضه على شيخ الجامع واعضاء مجلس ادارته واعجابهم به واقرارهم على قراءته في الازهر لانه من افضل ما يهدى اليه ثم قال

« على أن الكتاب وان كان جزل العبارات صحيح البيان الا ان فيه الفاظاً وعبارات ومسائل اعتمد في الاتيان بها على ما كان عليه اهل زمانه من درجته في العرفان وهي اليوم تحتاج الى شيء من الايضاح والشرح

فاستخرت الله تعالى في وضع بعض تعاليق على ما رأيته محتاجاً الى ذلك  
 وسأل الله ان ينعم به الطلاب ويجزل فيه الثواب «  
 والكتاب يباع في محل السيد عمر الحشاش في السكة الجديدة وثمنه  
 عشرة غروش اميريه وهي قيمة الاشتراك به قبل طبعه لم يزد عليها تسهيلاً  
 على طلاب العلم

### ﴿ طوفان نوح ﴾

جاء في جريدة نور الاسلام المفيدة تحت هذا العنوان مانعه  
 رفع سؤال الى مولانا الاستاذ الاكبر والعلم الاشهر حكيم الامة  
 وخاتمة الائمة الشيخ محمد عبده مفتي افندي الديار المصرية مصحوباً بهذا  
 السؤال برسالة انفاها الاستاذ الشيخ بكر التميمي النابلسي في مسألة الطوفان  
 وهل كان عاماً ام لا ؟ يطلب رافعه من فضيلة المفتي حكمه فيما نشر في هذه  
 الرسالة وبيان ما يجب اعتقاده شرعاً في هذه المسألة التي كثر فيها  
 الاختلاف فاجاب اطال الله وجوده بما يأتي  
 الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله

اطلعت على رسالة الطوفان التي حررها حضرة الشيخ بكر التميمي  
 النابلسي فرأيت ان حضرة الكاتب يبنى رأيه فيها على اصول مقررة تعرفها  
 الشريعة الاسلامية ولا ينكرها احد من العارفين بها الا اذا صدق بعضاً  
 وانكر بعضاً وهو ليس من خلائق اهل الاسلام او ناقض بعض آرائه  
 بعضاً وهو ليس من شأن المقلد

وقد ورد عليّ من عدة اشهر سؤال في هذه الحادثة من احد اهل

العلم بمدينة نابلس وفيه ذكر لما يستند اليه منكر وعموم الطوفان وعموم رسالة نوح عليه السلام . فأجبتة بجواب أكتفي بنقل صورته وهو يؤيد رأيي في الرسالة وهذا نصه

«أما القرآن الكريم فلم يرد فيه نص قاطع على عموم الطوفان ولا عموم رسالة نوح عليه السلام وما ورد من الأحاديث على فرض صحة سنده فهو آحاد لا يوجب اليقين والمطلوب في تقرير مثل هذه الحقائق هو اليقين لا الظن اذا عدَّ اعتقادها من عقائد الدين . واما المؤرخ وصريد الاطلاع . فله ان يحصل من الظن ما ترجحه عنده ثقته بالراوى او المؤرخ او صاحب الرأي . وما يذكره المؤرخون والمفسرون في هذه المسألة لا يخرج عن حد الثقة بالرواية او عدم الثقة بها ولا يتخذ دليلاً قطعياً على معتقد ديني . واما مسألة عموم الطوفان في نفسها فهي موضوع نزاع بين اهل الأديان واهل النظر في طبقات الارض وموضوع خلاف بين مؤرخي الامم فاهل الكتاب وعلماء الامة الاسلامية على ان الطوفان كان عاماً لكل الارض وواقعه على ذلك كثير من اهل النظر واحتجوا على رأيهم بوجود بعض الاصداف والاسماك المتحجرة في اعالي الجبال لان هذه الاشياء مما لا يتكون الا في البحر فظهورها في رؤس الجبال دليل على ان الماء صعد اليها مرة من المرات ولن يكون ذلك حتى يكون قد عم الارض . ويزعم غالب اهل النظر من المتأخرين ان الطوفان لم يكن عاماً ولهم على ذلك جديد شواهد يطول شرحها غير انه لا يجوز لشخص مسلم ان ينكر قضية ان الطوفان كان عاماً بمجرد حكايات عن اهل الصين او لمجرد احتمال التأويل في آيات الكتاب العزيز بل على كل من يعتقد بالدين ان لا يتنى شيئاً مما

يدل عليه ظاهر الآيات والاحاديث التي صح سندها وينصرف عنها الى التأويل الا بدليل عقلي يقطع بان الظاهر غير مراد والوصول الى ذلك في هذه المسألة يحتاج الى بحث طويل وعناء شديد وعلم غزير في طبقات الارض وما تحتوي عليه وذلك يتوقف على علوم شتى عقلية وتقلية ومن هذى برأيه بدون علم يقيني فهو مجازف ولا يسمع له قول ولا يسمح له ببحث جهالاته والله سبحانه وتعالى اعلم «

هذا ما كنت كتبتة جواباً عن السؤال الوارد الىّ أما وقد اطلعت على رسالة الشيخ بكر التميمي فارى انه لم يخطئ الصواب فيما كتب ولا اجد في كلامه ما يشم منه رائحة التطوح مع الهوى فيما وجه اليه قصده من ترجيح احد الرايين على الآخر والله الموفق للصواب .

## الاجنباء النجيب

(الحجاج الكرام) نحمد الله تعالى ان حجاج بيته قد اقبلوا بفاية الصحة لا يشكون الا من قساوة المعاملة في المحجر الصحي والمشتهة في البواخر الحديوية وقد حظينا بلقاء اصدقائنا الكرام الاستاذ الواعظ المؤثر الشيخ على الجربي والاستاذ الفاضل الشيخ سالم الرافي واخيه الفاضل النجيب الشيخ محمد سعيد وقد حدثنا هذا بشكوى اهل الحجاز العامة من سيرة الشريف عون باشا امير مكة المكرمة فوافق قوله قول الآخرين وربما نذكر ما يفيد الوقوف عليه من ذلك ﴿

(المولود النبوي الشريف) اقيمت معالم الزينة والاحتفال بمولود النبي



صلى الله عليه وسلم في صحراء العباسية حسب العادة وقد زرنا تلك المعاهد في الليلة البارحة لأجل المقابلة بين الزينة في هذا العام وفيما قبله فالفينا الازدحام اقل مما كان فيما سبق والسبب في ذلك فيما يظهر ابطال كثير من البدع والقبائح كالرقص على ابواب الخيم والسرادقات ولا بعد في ان يكون للانقلاب في الافكار الذي ينمو عاماً بعد عام اثر كبير في ذلك . وهذه الليلة التي تستقبلنا هي ليلة الجمع الأكبر وسرى ما ذا يكون فيها . ولا بد لصاحب السماحة والرجاحة السيد توفيق البكري شيخ شيوخ طرق الصوفية ورئيس هذا الاحتفال من تجديد امور ممدوحة ترغب الناس في العناية به والاقبال عليه بدلاً من الأمور المذمومة التي يسي في ابطالها . ولا شيء يرغب الناس في ذلك كالخطابة فسي ان ينصب في العام القابل منبر او منبران للخطابة بما يناسب المقام فيكون للاحتفال البهاء الصحيح والاقبال النافع وبالله التوفيق

( وفاة سري ) نعي البرق الينا من ايام سليل بيت المجد والشرف السيد محمد راتب باشا . وافته المنية في محجر يريه من ثغور اليونان قاصداً الاستانة العلية للاصطياف فيها وكان لنعيمه رنة اسف في القاهرة . وقد حنطت جثته وبعد ما بلغوا بها الاستانة اعيدت الى مصر لتدفن في مدفن اسرتها الكريمة واليوم موعد وصولها وغداً تشيع بالاحتفال اللائق . وكان الفقيد كريم السجايا طلق اليد والمجيا متمسكاً بالدين تقمده الله تعالى برحمته وعزى آله احسن الزاء على فقده

ضاق هذا الممدد ايضاً عن مسئلة حل طعام اهل الكتاب وعن ( اميل الفرز التاسع عشر )